طبعة جديدة

الآن في الأسواق

النَّفَحَاتُ الأَشْعَرِيَّة
على
الخَرِيدَةِ البَهِيَّة

لصاحبها الشيخ الفقيه أحمد الدردير

(المولود سنة ١١٢٧هـ، المتوفى سنة ١٢٠١هـ)

تحقيق وتعليق

خادم الآثار النبوية الشريفة

حفيد الرسول

الشيخ الدكتور جميل محمد علي حليم الأشعري الشافعي

رئيس جمعية المشايخ الصوفية

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

شركة دار المشاريع

+961 1 304311 - 304524

dar.nashr@gmail.com

DMCPublisher

www.dmcpublisher.com

النَّفَحاتُ الأَشْعَرِيَّة
على
الخَرِيدَة البَهِيَّة

لصاحبها الشيخ الفقيه أحمد الدردير

(المولود سنة ١١٢٧هـ، المتوفى سنة ١٢٠١هـ)

تحقيق وتعليق

خادم الآثار النبوية الشريفة

حفيد الرسول

الشيخ الدكتور جميل محمد علي حليم الأشعري الشافعي

رئيس جمعية المشايخ الصوفية

غفر اللّٰه له ولوالديه ولمشايخه

شركة دار المشاريع

الطبعة الرابعة
١٤٤٥هـ ٢٠٢٤ ر

شركة دار المشاريع

بيروت لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون، بناية الإخلاص
تلفون وفاكس: ٣٠٤٣١١(١ ٩٦١)٠٠
صندوق بريد: ١٤ ٥٢٨٣ بيروت لبنان

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

ISBN 978-9953-20-808-4
9789953208084

email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

يقولُ الإمامُ المُزَنِيُّ:

«قرأتُ كتابَ الرسالةِ على الشَّافعيّ ثمانين مرة، فَمَا مِن مرةٍ إلَّا وكان يقفُ عَلَى خطأ، فقالَ الشَّافعيُّ: هِيه، أَبَى اللهُ أن يكونَ كِتابًا صحيحًا غير كِتَابِهِ».

أَخِي القارئُ الكريم،
مَا كَان من خطأٍ في كتابنا أَرْشِدنا إليهِ
فَإنَّنا لَا نَدَّعي العِصمة،
ونحن لكَ من الشَّاكرين.

التوطئة
الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيِّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القدرِ طه الأمين، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغرِّ المحجَّلينَ، وعلى ذُرِّيته وأهلِ بيته الميامين المكرّمين، وعلى زوجاته أمَّهات المؤمنين البارّات التقيَّات النقيَّات الطاهرات الصفيَّات، وصحابته الطيِّبين الطَّاهرين، ومن تَبِعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد، فهذه عقيدة كل الأمة الإسلامية سلفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِّ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمِّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفْعِ؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمٰواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدَبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شيء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ. أحاطَ بكلِ

شيء علمًا وأحصَى كلّ شيءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله الغِنى، وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليهِ حقٌ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متَى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأْنٌ عن شأْنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصَورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

نقولُ جازمين معتقدِين صادِقين مخلِصين، بأنّا نشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، الواحدُ الأحدُ، الفردُ الصّمدُ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، الذي لم يتخذْ صاحبةً وليس له والدٌ ولا والدةٌ، الأولُ القديمُ الذي لا يُشبِه مخلوقَاته بوجهٍ من الوجوه، لا شبيهَ ولا نظيرَ له، ولا وزيرَ ولا مُشيرَ له، ولا مُعينَ ولا ءامِرَ له، ولا ضِدَّ ولا مُغالِبَ ولا مُكْرِهَ له، ولا نِدَّ ولا مِثلَ له، ولا صورةَ ولا أعضاءَ ولا جوارحَ ولا أَدواتَ ولا أَركانَ له، ولا كيفيةَ ولا كميةَ صغيرةً

ولا كبيرةً له فلا حَجْمَ له، ولا مِقدارَ ولا مِقياسَ ولا مِساحةَ ولا مَسافةَ له، ولا امتدادَ ولا اتِّساعَ له، ولا جهةَ ولا حَيِّزَ له، ولا أَينَ ولا مكانَ له، كان الله ولا مكان وهو الآنَ على ما عليهِ كانَ بلا مكان.

تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى استواءً منزهًا عن المماسةِ والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذاتِهِ، ومن اعتقدَ أنَّ اللهَ جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمٰنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتَصرِّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسِّ والمسافةِ، وعن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، لا إلٰه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسِّم كافر بالإجماع وإن قال (جسمٌ لا كالأجسام) وإن صام وصلى صورةً، فالله ليس شبحًا وليس شخصًا، وليس جوهرًا وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ، لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن

الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمن زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعلمه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌ أبديٌ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام، هو صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾، ومن زعم أن إلٰهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني

البشر فقد خرج من الإسلام وكفر.

﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾، ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ما دخل في الوجود من الأجسام والأجرام والأعمال والحركات والسّكنات والنّوايا والخواطر وحياة وموت وصحة ومرض ولذّة وألم وفرح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبرودة وليونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله بتقديره وعلمه الأزلي وأن الإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم وهم وأعمالهم خلق لله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيِّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة، صلى الله عليه وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان

وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الفضل والمِنَّة أن هدانا لهذا الحق الذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكل الأمة الإسلامية، والحمد لله رب العالمين.

نُبْذَة تعريفِيَّة
بالشّيخ الدُّكتور جَمِيل حَلِيم

بقلم النّاشِر

هو السيّد الشريف رئيس جمعية المشايخ الصوفية الشيخ الدكتور عماد الدين أبو الفضل جميل بن محمد علي حليم، الحسينيُّ الأشعري الشافعي الرفاعي القادريّ.

تلقَّى العلوم والطرق عند علَّامة العصر وقدوة المحققين الحافظ الشيخ عبد الله بن محمد الهرري الشيبي العبدري ولزمه وصحبه واستفاد منه زمانًا طويلًا وكان يعيد دروسه وإملاءاته في كثير من مجالسه العامة والخاصة بطلبٍ منه رضي الله عنه، وقرأ وسمع وحضر في علومٍ شتّى على كثيرٍ من العلماء والفقهاء والمحدّثين من مشاهير البلاد كمكة والمدينة وجدة ولبنان وسوريا والعراق ومصر وأندنوسيا وتركيا والمغرب واليمن والحبشة وغيرها، وأجازه كثيرٌ من العلماءِ والمحدِّثين والمشايخ في مختلف البلاد إجازةً عامةً مطلقةً وخاصَّة بكل ما تجوز لهم روايته وفي الطرق والإرشاد والتسليك وإقامة الختم والحضرة وتلقِين الأوراد.

وقد حاز الشيخ جميل على شهادتي دكتوراه، الأولى من الجامعة العالمية في لبنان تحت عنوان «السُّقوط الكبير المُدَوِّي للمُجَسِّم ابن تَيمِيةَ الحرَّاني» بتقديرٍ ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، والأخرى من جامعة مولاي إسماعيل بالمغرب تحت

عنوان «التأويل في علم الكلام وضوابطه عند أهل السنة والجماعة» وذلك بتقدير مشَرِّف جدًّا.

وقد أولَى الشيخ جميل اهتمامه العلم والمطالعة وتأليفِ الكتب وتحقيق مصنَّفات العلماء في مكتبته «المكتبة الأشعرية العبدرية» في بيروت وقد حَوَت ءالاف الكتب المطبوعة والمخطوطة النادرة في علوم وفنون شتى بالإضافة إلى نشاطاته الواسعة وممارسته الخطابة في المساجد وإلقاء المحاضرات والمشاركة في المؤتمرات في لبنان والخارج والمحاضرات في بعض الجامعات ومشاركة الناس في أفراحهم وأتراحهم، واستقباله المشايخ وطلبة العلم وعموم الناس. ولم ينكفئ عن خدمة الناس ومخالطتهم لنشر الدين والدعوة والعلم. وقد بلغت مؤلفاته ومصنَّفاته وتحقيقاته لبعض الكتب فوق المائتي كتابٍ إلى الآن.

وقد قرأ وسمع على العلماء والمشايخ وحصَّل تلقّيًا أكثر من ثلاثمائة كتاب في كل الفنون والعلوم ولله الفضل والحمد والمِنّة ولا زال إلى اليوم بعونٍ من الله وتوفيقٍ وتسديدٍ قائمًا على الخطابة في المساجد والتدريس وإلقاء محاضرات في المساجد والجامعات والمعاهد وفي مناسبات الناس العامة كالجنائز والتعازي والأعراس جوَّالًا على المحافظات والبلاد بذلك، كما وأنه شارك وحضر في كثيرٍ من المؤتمرات والمهرجانات والاحتفالات في كثيرٍ من الدول والبلاد بطلب ودعوة من أهلها، وله العديد من المقابلات واللقاءات في عدد من وسائل الإعلام كالتلفزيون والإذاعة والمجلَّات والصحف،

وهو دكتور أستاذ محاضر في الجامعة العالمية في لبنان، كما وأنه يعقد مجالس الإقراء والإسماع في الأحاديث المسلسلة وكتب الحديث الشريف كالكتب السبعة وغيرها من أمَّهات الكتب من العقائد والأحكام والفقه والتَّصوف وهو أوَّل من أقْرَأَ صحيحي البخاري ومسلم في لبنان من تلاميذ الحافظ الهرري، وقد أقْرَأَ إلى الآن العشرات من الكتب والمؤلَّفات الّتي حضر فيها الجمّ الغفير من المشايخ والدُّعاة والأساتذة والدَّكاترة ومعلِّمي ومعلماتِ المعاهد والمدارس وخطباء المساجد وطلَّاب الكليَّات والمعاهد الشرعيَّة، وبعض هذه المجالس تبث مباشرة على مواقع التواصل وصفحات الفايسبوك وبعض هذه المجالس والمحاضرات شاهدَها قريبٌ مِن ثلاثةِ ملايين مشاهِد.

كما وقد راسَله وهاتفه وكاتبه وشافهه عدد كبير من المشايخ والدكاترة والدّعاة والأساتذة والفقهاء والمحدثين لطلب وأخذ الإجازة منه، وإجازاته من كل بقاع الدنيا قاربت الألف إجازة بعضها مذكور ومفصَّلٌ في ثبته الموسوم بـ«جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي»، وقد طبع مرات ومعظم إجازاته وأكثرها التي جاءت بالمئات في ثبته الكبير المسمَّى بـ«المجد والمعالي من أسانيد الشيخ جميل حليم الغوالي».

هذا وقد خصَّهُ بعض العلماء وأحفاد رسول الله ﷺ من الأُسَر الشريفة المشهورة وأصحاب الطرق من بلادٍ عدة بآثارٍ من آثار رسول الله محمَّد ﷺ، فحفظها في «الخزينة الحليمية».

وفي كل عام يتبرك عشرات الآلاف من المسلمين في مختلف البلاد ببعض هذه الآثار الزكيّة المباركة العطرة، وقد حصل بذلك خيرٌ عظيم جسيمٌ كبير من دخول بعض النَّاس في الإسلام وظهرت حالات شفائيَّة سريعة وظاهرة جدًا حتى جُمِع بعضُها في كتابٍ طبع مرات وهو «أسرار الآثار النبويَّة أدِلّة شرعِيّة وحالات شِفائيّة» ولله الحمد والفضل والثناء والمنة والشكر الجزيل على ما أسدَى من الفضل العميم وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمَّد وعلى كل النبيّين والمرسَلين وءالِ كلٍّ وصَحب كلٍّ وسائر عباد الله الصالحين[١].

بيروت، الخميس ٢٩ المحرَّم ١٤٤٢هـ
الموافِق ١٧ أيلول ٢٠٢٠ر

(١) للتواصل مع المؤلف راجع ما يلي:

+٩٦١٣٠٠٦٠٧٨ / +٩٦١٣٦٧٣٩٤٦
info@sheikhjamilhalim.com
sheikhjamilhalim@gmail.com

أسانيد الشيخ الدكتور جميل حليم في متن «الخريدة البهية»

سند أول: أروي الخريدة البهية للشيخ الدردير قراءةً لبعضها وسماعًا لباقيها عن الشيخ العلامة الفقيه المسند النحوي مفتي السادة الشافعية في مكة المكرمة أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرقيمي الحسيني اليمني المكي الأشعري الشافعي حفظه الله وعافاه وأطال في عمره، وهو عن شيخه العلامة المحدث الفقيه القاضي الشيخ إبراهيم بن داود بن عبد القادر فطاني الشافعي المكي، وهو عن شيخه العلامة الفقيه المحدث محمد علي بن حسين بن إبراهيم المالكي المكي، وهو عن أخيه العلامة محمد عابد المالكي المكي، وهو عن السيد أحمد زيني دحلان مفتي مكة المكرمة، وهو عن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن سراج المكي، وهو عن محمد هاشم الفلاني، وهو عن الشيخ صالح بن محمد نوح العمري المعروف بالفلاني، وهو عن العلامة أبي البركات الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد العدوي الشهير بالدردير.

سند ثانٍ: وأنبأنيها إجازةً مولانا الإمام الفقيه المحدث الحافظ المجتهد المجدد الشيخ عبد الله بن محمد بن يوسف ابن عبد الله بن جامع الشيبي العبدري القرشي الهرري المعروف بالحبشي، وهو عن شيخه محمد سراج مفتي الحبشة، وهو عن أبي حفص عمر بن أبي بكر باجنيد الحضرمي ثم المكي، وهو عن السيد أحمد بن زيني دحلان مفتي مكة

المكرمة، وهو عن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن السراج المكي، وهو عن محمد هاشم الفلاني، وهو عن الشيخ صالح ابن محمد بن نوح العمري المعروف بالفلاني، وهو عن العلامة أبي البركات الشهاب أحمد الدردير.

سند ثالث: وأرويها عن السيد الشريف المعمر المسند عبد الرحمٰن الكتاني، وهو عن أبيه الشيخ العلامة عبد الحي الكتاني، وهو عن الشيخ المعمر نور الحسين بن محمد حيدر الأنصاري، وهو عن قاضي مكة عبد الحفيظ بن درويش العجيمي، وهو عن أبي البركات الدردير.

سند رابع: وأرويها عن الشيخ المحدث عبد الله بن الصديق الغماري، وهو عن جمال الدين القاوقجي، وهو عن أبيه أبي المحاسن القاوقجي، وهو عن الشمس بهاء الدين محمد بن أحمد البهي، وهو عن مرتضى الزبيدي، وهو عن الدردير صاحب الخريدة.

الخريدة البهية

قال المؤلف رحمه الله:

١- يَـقُـوْلُ رَاْجِـيْ رَحْـمَـةِ الْـقَـدِيْـرِ
أَيْ أَحْـمَـدُ الْـمَـشْـهُـوْرُ بِـالـدَّرْدِيْـرِ

٢- الْـحَـمْـدُ لـلـهِ الـعَـلِـيِّ الـوَاحِـدِ
الـعَـاْلِـمِ الـفَـرْدِ الـغَـنِـيِّ الـمَـاجِـدِ

٣- وَأَفْـضَـلُ الـصَّـلَاةِ وَالـتَّـسْـلِـيْـمِ
عَـلَـى الـنَّـبِـيِّ الـمُـصْـطَـفَـى الـكَـرِيْـمِ

٤- وَآلِـهِ وَصَـحْـبِـهِ الأَطْـهَـارِ
لَا سِـيَّـمَـا رَفِـيْـقُـهُ فِـي الـغَـاْرِ

٥- وَهَـذِه عَـقِـيْـدَةٌ سَـنِـيَّـةْ
سَـمَّـيْـتُـهَـا الـخَـرِيْـدَةَ الـبَـهِـيَّـةْ

٦- لَـطِـيْـفَـةٌ صَـغِـيْـرَةٌ فِـي الـحَـجْـمِ
لَـكِـنَّـهَـا كَـبِـيْـرَةٌ فِـي الـعِـلْـمِ

٧- تَكْفِيْكَ عِلْمًا إِنْ تُرِدْ أَنْ تَكْتَفِي
لِأَنَّـهَـا بِـزُبْـدَةِ الـفَـنِّ تَـفِـي

٨- وَالـلـهَ أَرْجُـو فِـي قَـبُـوْلِ الـعَـمَـلِ
وَالـنَّـفْـعَ مِـنْـهَـا ثُـمَّ غَـفْـرَ الـزَّلَـلِ

٩- أَقْـسَـامُ حُـكْـمِ الـعَـقْـلِ لَا مَـحَـالَـةْ
هِـيَ الـوُجُـوْبُ ثُـمَّ الاسْـتِـحَـالَـةْ

١٠- ثُـمَّ الـجَـوَازُ ثَـالِـثُ الأَقْـسَـامِ
فَـافْـهَـمْ مُـنِـحْـتَ لَـذَّةَ الْأَفْـهَـامِ

١١- وَوَاجِبٌ شَرْعًا عَلَى الـمُكَلَّفِ
مَـعْـرِفَـةُ الـلـهِ الـعَـلِـيِّ فَـاعْـرِفِ

١٢- أَيْ يَعْرِفُ الوَاْجِبَ وَالـمُحَاْلَا
مَـعْ جَـاْئِـزٍ فِـي حَـقِّـهِ تَـعَـالَـى

١٣- وَمِـثْـلُ ذَاْ فِي حَـقِّ رُسْـلِ الـلـهِ
عَـلَـيْـهِـمِ تَـحِـيَّـةُ الإِلَـهِ

١٤- فَالْوَاجِبُ العَقْلِيُّ مَا لَمْ يَقْبَلِ
الِانْـتِـفَـا فِـي ذَاْتِـهِ فَـابْـتَـهِـلِ

١٥- وَالـمُسْتَحِيْلُ كُلُّ مَا لَمْ يَقْبَلِ
فِـي ذَاْتِـهِ الـثُّـبُـوْتَ ضِـدَّ الأَوَّلِ

١٦- وَكُـلُّ أَمْـرٍ قَـاْبِـلٍ لِـلانْـتِـفَـا
وَلِـلـثُّـبُـوْتِ جَـائِـزٌ بِـلَا خَـفَـا

١٧- ثُـمَّ اعْـلَـمَـنْ بِـأَنَّ هَـذَا الـعَـاْلَـمَـا
أَيْ مَـا سِـوَى الـلـهِ الـعَـلِـيِّ الـعَـالِـمَـا

١٨- مِـنْ غَـيْـرِ شَـكٍّ حَـاْدِثٌ مُـفْـتَـقِـرُ
لِأَنَّـهُ قَـاْمَ بِـهِ الـتَّـغَـيُّـرُ

١٩- حُـدُوْثُـهُ وُجُـوْدُهُ بَـعْـدَ الـعَـدَمْ
وَضِـدُّهُ هُـوَ الـمُـسَـمَّـى بـالـقِـدَمْ

٢٠- فَاعْلَمْ بِأَنَّ الوَصْفَ بِالوُجُوْدِ
مِنْ وَاجِبَاتِ الوَاْحِدِ المَعْبُوْدِ

٢١- إِذْ ظَاْهِرٌ بِأَنَّ كُلَّ أَثَرِ
يَهْدِيْ إِلَى مُؤَثِّرٍ فَاعْتَبِرِ

٢٢- وَذِي تُسَمَّى صِفَةً نَفْسِيَّةْ
ثُمَّ تَلِيهَا خَمْسَةٌ سَلْبِيَّةْ

٢٣- وَهْيَ القِدَمْ بِالذَّاتِ فَاعْلَمْ وَالبَقَا
قِيَامُهُ بِنَفْسِهِ نِلْتَ التُّقَى

٢٤- مُخَالِفٌ لِلغَيْرِ وَحْدَانِيَّةْ
فِي الذَّاتِ أَوْ صِفَاتِهِ العَلِيَّةْ

٢٥- وَالفِعْلُ فِي التَّأْثِيْرِ لَيْسَ إِلَّا
لِلْوَاحِدِ القَهَّارِ جَلَّ وَعَلَا

٢٦- وَمَنْ يَقُلْ بِالطَّبْعِ أَوْ بِالعِلَّةْ
فَذَاْكَ كُفْرٌ عِنْدَ أَهْلِ المِلَّةْ

٢٧- وَمَنْ يَقُلْ بِالقُوَّةِ المُوْدَعَةِ
فَذَاْكَ بِدْعِيٌّ فَلَا تَلْتَفِتِ[1]

٢٨- لَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفًا بِهَا لَزِمْ
حُدُوْثُهُ وَهْوَ مُحَالٌ فَاسْتَقِمْ

(١) هذا البيت غير معتمد كما سيأتي بيان ذلك.

٢٩- لِأَنَّـهُ يُـفْـضِـيْ إِلَـى الـتَّـسَـلْـسُـلِ
وَالـدَّوْرِ وَهْـوَ الـمُـسْـتَـحِـيْـلُ الـمُـنْـجَـلِـيْ

٣٠- فَـهْـوَ الـجَـلِـيْـلُ وَالـجَـمِـيْـلُ وَالـوَلِـيْ
وَالـظَّـاهِـرُ الـقُـدُّوْسُ وَالـرَّبُّ الـعَـلِـيْ

٣١- مُـنَـزَّهٌ عَـنِ الـحُـلُـوْلِ وَالـجِـهَـةْ
وَالاتِّـصَـالِ الانْـفِـصَـالِ وَالـسَّـفَـهْ

٣٢- ثُـمَّ الـمَـعَـانِـي سَـبْـعَـةٌ لِـلـرَّائِـيْ
أَيْ عِـلْـمُـهُ الـمُـحِـيْـطُ بِـالأَشْـيَـاءِ

٣٣- حَـيَـاتُـهُ وَقُـدْرَةٌ إِرَادَةْ
وَكُـلُّ شَـيءٍ كَـائِـنٌ أَرَادَهْ

٣٤- وَإِنْ يَـكُـنْ بِـضِـدِّهِ قَـدْ أَمَـرَا
فَـالـقَـصْـدُ غَـيْـرُ الأَمْـرِ فَـاطْـرَحِ الـمِـرَاْ

٣٥- فَـقَـدْ عَـلِـمْـتَ أَرْبَـعًـا أَقْـسَـامَـا
فِـي الـكَـائِـنَـاتِ فَـاحْـفَـظِ الـمَـقَـامَـا

٣٦- كَـلَامُـهُ وَالـسَّـمْـعُ وَالإِبْـصَـارُ
فَـهْـوَ الإِلَـهُ الـفَـاعِـلُ الـمُـخْـتَـارُ

٣٧- وَوَاجِـبٌ تَـعْـلِـيْـقُ ذِي الـصِّـفَـاتِ
حَـتْـمًـا وَدَوْمًـا مَـا عَـدَا الـحَـيَـاةِ

٣٨- فَـالـعِـلْـمُ جَـزْمًـا وَالـكَـلَامُ السَّـامِـيْ
تَـعَـلَّـقَـا بِـسَـائِـرِ الأَقْـسَـامِ

٣٩- وَقُـدْرَةٌ إِرَادَةٌ تَـعَـلَّـقَـا
بِـالـمُـمْـكِـنَـاتِ كُـلِّـهَـا أَخَـا الـتُّـقَـى

٤٠- وَاجْـزِمْ بِـأَنَّ سَـمْـعَـهُ وَالـبَـصَـرَا
تَـعَـلَّـقَـا بِـكُـلِّ مَـوْجُـوْدٍ يُـرَى

٤١- وَكُـلُّـهَـا قَـدِيْـمَـةٌ بِـالـذَّاْتِ
لِأَنَّـهَـا لَـيْـسَـتْ بِـغَـيْـرِ الـذَّاْتِ

٤٢- ثُـمَّ الـكَـلَامُ لَـيْـسَ بِـالـحُـرُوْفِ
وَلَـيْـسَ بِـالـتَّـرْتِـيْـبِ كَـالـمَـأْلُـوْفِ

٤٣- وَيَـسْـتَـحِـيْـلُ ضِـدُّ مَـا تَـقَـدَّمَـا
مِـنَ الـصِّـفَـاتِ الـشَّـامِـخَـاتِ فَـاعْـلَـمَـا

٤٤- لِأَنَّـهُ لَـوْ لَـمْ يَـكُـنْ مَـوْصُـوْفَـا
بِـهَـا لَـكَـانَ بِـالـسِّـوَى مَـعْـرُوْفَـا

٤٥- وَكُـلُّ مَـنْ قَـامَ بِـهِ سِـوَاهَـا
فَـهْـوَ الَّـذِيْ فِـي الـفَـقْـرِ قَـدْ تَـنَـاهَـى

٤٦- وَالـوَاحِـدُ الـمَـعْـبُـوْدُ لَا يَـفْـتَـقِـرُ
لِـغَـيْـرِهِ جَـلَّ الـغَـنِـيْ الـمُـقْـتَـدِرُ

٤٧- وَجَـائِـزٌ فِـي حَـقِّـهِ الإِيْـجَـادُ
وَالـتَّـرْكُ وَالإِشْـقَـاءُ وَالإِسْـعَـادُ

٤٨- وَمَـنْ يَـقُـلْ فِـعْـلُ الـصَّـلَاحِ وَجَـبَـا
عَـلَـى الإِلَـهِ قَـدْ أَسَـاءَ الأَدَبَـا

٤٩- وَاجْـزِمْ أَخِـيْ بِـرُؤْيَـةِ الإِلَـهِ
فِـي جَـنَّـةِ الـخُـلْـدِ بِـلَا تَـنَـاهِـي
٥٠- إِذِ الـوُقُـوْعُ جَـائِـزٌ بِـالـعَـقْـلِ
وَقَـدْ أَتَـى فِـيْـهِ دَلِـيْـلُ الـنَّـقْـلِ
٥١- وَصِفْ جَمِيْعَ الرُّسْلِ بِالأَمَانَةْ
وَالـصِّـدْقِ وَالـتَّـبْـلِـيْـغِ وَالـفَـطَـانَـةْ
٥٢- وَيَـسْـتَـحِـيْـلُ ضِـدُّهَـا عَـلَـيْـهِـم
وَجَـائِـزٌ كَـالْأَكْـلِ فِـي حَـقِّـهِـمِ
٥٣- إِرْسَـالُـهُـمْ تَـفَـضُّـلٌ وَرَحْـمَـةْ
لِـلْـعَـالَـمِـيْـنَ جَـلَّ مُـوْلِـيْ الـنِّـعْـمَـةْ
٥٤- وَيَـلْـزَمُ الإِيْـمَـانُ بِـالـحِـسَـابِ
وَالـحَـشْـرِ وَالـعِـقَـابِ وَالـثَّـوَابِ
٥٥- وَالـنَّـشْـرِ وَالـصِّـرَاطِ وَالـمِـيْـزَانِ
وَالـحَـوْضِ وَالـنِّـيْـرَانِ وَالـجِـنَـانِ
٥٦- وَالـجِـنِّ وَالأَمْـلَاكِ ثُـمَّ الأَنْـبِـيَـا
وَالـحُـوْرِ وَالـوِلْـدَانِ ثُـمَّ الأَوْلِـيَـا
٥٧- وَكُـلُّ مَـا جَـاءَ مِـنَ الـبَـشِـيْـرِ
مِـنْ كُـلِّ حُـكْـمٍ صَـارَ كَـالـضَّـرُوْرِي
٥٨- وَيَـنْـطَـوِيْ فِـي كِـلْـمَـةِ الإِسْـلَامِ
مَـا قَـدْ مَـضَـى مِـنْ سَـائِـرِ الأَحْـكَـامِ

٥٩- فَأَكْثِرَنْ مِنْ ذِكْرِهَا بِالأَدَبِ
تَرْقَى بِهَذَا الذِّكْرِ أَعْلَى الرُّتَبِ

٦٠- وَغَلِّبِ الخَوْفَ عَلَى الرَّجَاءِ
وَسِرْ لِمَوْلَاكَ بِلَا تَنَاءِ

٦١- وَجَدِّدِ التَّوْبَةَ لِلأَوْزَارِ
لَا تَيْأَسَنْ مِنْ رَحْمَةِ الغَفَّارِ

٦٢- وَكُنْ عَلَى آلَائِهِ شَكُوْرَا
وَكُنْ عَلَى بَلَائِهِ صَبُوْرَا

٦٣- وَكُلُّ أَمْرٍ بِالقَضَاءِ وَالقَدَرْ
وَكُلُّ مَقْدُوْرٍ فَمَا عَنْهُ مَفَرّ

٦٤- فَكُنْ لَهُ مُسَلِّمًا كَيْ تَسْلَمَا
وَاتْبَعْ سَبِيْلَ النَّاسِكِيْنَ العُلَمَا

٦٥- وَخَلِّصِ القَلْبَ مِنَ الأَغْيَارِ
بِالجِدِّ وَالقِيَامِ فِي الأَسْحَارِ

٦٦- وَالفِكْرِ وَالذِّكْرِ عَلَى الدَّوَامِ
مُجْتَنِبًا لِسَائِرِ الآثَامِ

٦٧- مُرَاقِبًا للهِ فِي الأَحْوَالِ
لِتَرْتَقِيْ مَعَالِمَ الكَمَالِ

٦٨- وَقُلْ بِذُلٍّ رَبِّ لَا تَقْطَعْنِيْ
عَنْكَ بِقَاطِعٍ وَلَا تَحْرِمْنِيْ

٦٩- مِنْ سِرِّكَ الأَبْهَىْ المـُزِيْلِ لِلعَمَىْ
وَاخْـتِـمْ بِـخَـيْـرٍ يَـا رَحِـيْـمَ الـرُّحَـمَـا

٧٠- وَالـحَـمْـدُ لـلـهِ عَـلَـى الـتَّـمَـامِ
وَأَفْـضَـلُ الـصَّـلَاةِ وَالـسَّـلَامِ

٧١- عَلَى النَّبِيِّ الهَاشِمِيِّ الخَاتِمِ
وَآلِـهِ وَصَـحْـبِـهِ الأَكَـارِمِ

الخريدة[١] البهية[٢]

قال المؤلف رحمه الله:

١- يَـقُـوْلُ رَاْجِـيْ رَحْـمَـةِ الْـقَـدِيْـرِ
أَيْ أَحْـمَـدُ الْـمَـشْـهُـوْرُ بِـالـدَّرْدِيْـرِ[٣]

---

(١) الخريدة لغةً هي اللؤلؤة التي لم تُثقب، وهي أحد أشهر المتون المنظومة في علم التوحيد على مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه، نظمها الشيخ الفقيه أحمد الدردير، وهو فقيه وأصولي معروف. ومتن الخريدة البهية على بحر الرجز، وكان شرح الدردير من الكتب المقررة في الأزهر الشريف. أتى متن الخريدة البهية في أربعة وستين بيتًا اقتصر فيها الدردير على ذكر الأصول الكبيرة في علم التوحيد ثم ختمه بخاتمة في التصوف.

(٢) هذا المتن معروض على أكثر من مخطوط، منها نسخة موجودة بالمكتبة المركزية بجامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية، ورقمها ٢١٤ ش.د، وعدد أوراقها ٨١ ورقة مسطرتها ٢١ سطر، ومقاسها ٢٢×١٦ سم، خطها نسخ معتاد، كتبها الشيخ حسنين فيومي المنشاوي المالكي سنة ١٢٧٠ بالمدادين الأحمر لمتن الخريدة والأسود لشرحها.

(٣) الدردير، أحمد بن محمد بن أحمد العدوي، أبو البركات الشهير بالدردير. فاضل، من فقهاء المالكية. ولد في بني عدي بمصر، وتعلم بالأزهر، وتوفي بالقاهرة. من كتبه: «أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك»، و«منح القدير» في شرح مختصر خليل. ولد سنة ١١٢٧هـ، وتوفي سنة ١٢٠١هـ. الأعلام، الزركلي، (٢/٢٦٦).

٢- الْحَمْدُ للهِ العَلِيِّ[(١)] الوَاحِدِ[(٢)]
العَالِمِ الفَرْدِ[(٣)] الغَنِيِّ[(٤)] . . . . . .

---

(١) **قال الإمام الحافظ عبد الله الهرري الحبشي رضي الله عنه**: «العَلِيُّ الذي عَلَا كلَّ شيءٍ قَدْرًا» اهـ.
قال الشيخ أبو البركات أحمد الدردير في شرحه على هذه المقدمة: «العَلِيُّ مِنَ العُلُوِّ وَهُوَ الرِّفْعَة، وعُلُوُّه تعالى مَعْنَوِيٌّ عِبَارةٌ عن تَنْزِيهِهِ تعالى عن كلِّ نَقْصٍ واتِّصَافِهِ بكُلِّ كَمَالٍ (أي يليق به)» اهـ.

(٢) الواحد إذا أُطلق على الله معناه الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله، والواحد في حق الله ليس من طريق العدد، بل من طريق أنه واحدٌ لا شريك له. وخرج بقولنا لا من طريق العدد ما هو من طريق العدد، فيُقال في المخلوق هذا واحدٌ، وهذا ثانٍ وهكذا، فالعدد يقبل الزيادة والنقصان، أما في حق الله تعالى فلا يقال هذا. ولنا من المنقول والمعقول أدلةٌ كافيةٌ في إثبات وحدانية الله، فمن المنقول قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ﴾ أي في السموات والأرض - والفاء هنا بمعنى اللام -، ﴿ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ أي غيرُ الله ﴿لَفَسَدَتَا﴾ أي لَما كانتا تستمران على انتظام. ومن المعقول دليل التمانع وهو مشهورٌ عند الموحدين، فتأمل.

(٣) **قال الشيخ أحمد الدردير**: «الفَرْدُ أَي الوَاحِدُ ذَاتًا وَصِفَاتٍ وَأَفْعَالًا» اهـ.

(٤) **قال الشيخ أحمد الدردير**: «الغِنَى المطلَق فلا يحتاج إلى محل ولا مخصص ولا معين ولا وزير ولا غير ذلك، فالغنى المطلق يتضمن اتصافه تعالى بجميع الصفات السلبية والكمالية (أي التي تليق به)» اهـ.
قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وقال تعالى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.
قلت وأنا جميل: «وهذا يقتضي عموم صفة المشيئة لله تعالى، إذ إن نسبتها إلى الممكنات نسبة واحدة، فلو تخصصت مشيئة الله تعالى ببعض المخلوقات دون بعض للزم اختصاصها بمخصص خصصها بهذا البعض دون البعض الآخر، واحتياج الله إلى مخصص مستحيل، بل وهو=

٢- . . . . . .

. . . . . الـمَاجِدِ[١]

٣- وَأَفْـضَـلُ الـصَّـلَاةِ وَالـتَّـسْـلِـيْـم
عَـلَـى الـنَّـبِـيِّ[٢] الـمُـصْـطَـفَـى الـكَـرِيْـمِ

= شنيعٌ من القول بعيد من التصديق، وكما ترى فإنه لأجل اللازم الشنيع من القول بتخصيص مشيئة الله تعالى جزمنا بكفر من خصص المشيئة، وأخرجناه من دائرة الفرقة الناجية» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الماجد هو العظيم» اهـ.
وقال الشيخ أحمد الدردير: «قيل معناه الكريم الواسع العطاء، وقيل الشريف العظيم» اهـ.

(٢) اعلم هداني الله وإياك أن الفرق بين النبي والرسول أمر ينبغي الاعتناء ببيانه، فالقول السديد أن النبي إنسان أوحي إليه لا بشرع جديد بل ليتبع شرع الرسول الذي قبله ليبلغه للناس، وأما الرسول فهو إنسان أوحي إليه بشرع جديد أو بنسخ بعض شرع من قبله وأمر بتبليغه للناس. وهنا فوائد:
الأولى: في قولنا إنسان أخرجنا الجن فإنه لا يوجد فيهم أنبياء إنما يوجد نُذُر ينذرون ويرشدون خلافا لما وقع في بعض الكتب كالأشباه والنظائر للسيوطي، وأمَّا قوله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾ فتأوله العلماء على أنهم رسل عن الرسل، سمعوا كلامهم فأنذروا أقوامهم، لا رسل عن الله. أما الملائكة فليس فيهم أنبياء إنما فيهم رسل، فالرسالة مشتركة بين البشر والملائكة.
الثانية: أن القول الصحيح المعتمد انحصار النبوة في الذكور من البشر، فعلى هذا ما قيل من نبوة أربع نسوة مريم وآسية وحواء وأم موسى ليس صحيحًا، فقد قال السيوطي لم يصح عندنا في ذلك شيء.
الثالثة: من المحزن ما انتشر في كثير من الكتب أن النبي إنسان أوحي إليه بشرع سواء أمر بتبليغه أم لا، فإن هذا القول يضاد أصول الشريعة =

٤- وَآلِـهِ وَصَـحْـبِـهِ الأَطْـهَـارِ
لَا سِـيَّـمَـا رَفِـيْـقُـهُ فِـي الـغَـارِ(١)

= المعروفة المقررة، فكيف يتصور أن يكون نبيًّا ثم لا يؤمر بالتبليغ بعد ذلك؟ أليس التبليغ معناه الأمر بالانقياد لأحكام الله وشريعته والنهي عن ما نهانا الله عنه؟ فإذا كان كذلك فإن آحاد المؤمنين قد أمرهم الله تعالى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي ذلك تبليغ لشريعة نبيهم عليه الصلاة والسلام، فكيف يؤمر الآحاد بنشر هذا دون الأنبياء ولا يتحقق وصوله إلى الآحاد إلا من خلال الأنبياء؟ ثم ما معنى كون النبي غير مأمور بالتبليغ؟ هل يعقل أن يكون نبيا لنفسه؟
ويكفينا في هذا المقام قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ أي بَـلَّـغَ، وقـولـه تـعـالـى: ﴿وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٧﴾ أي عـرفـوا كـونـه نبيًّا فاستهزؤوا به، والسبيل إلى علمهم بحال كونه نبيا تبليغُه إياهم. والله أعلم.

(١) **قال الشيخ أحمد الدردير**: «المراد برفيقه في الغار أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه خصه بالذكر بعد دخوله في عموم الأصحاب تنويها بعظم شأنه، إذ هو شيخ الصحابة وأفضلهم على الإطلاق. وفي ذكر مرافقته في الغار إشارة إلى ذلك أيضا، والغار ثقب في أعلى جبل ثور على مسيرة نحو ساعة من مكة، دخله النبي ﷺ هو وأبو بكر حين خرجا مهاجرين من مكة إلى المدينة فذهب المشركون في طلبهما واقتفوا أثرهما حتى جاؤوا إلى الغار فانقطع الأثر فجعلوا يفتشون حتى قال بعضهم: «انظروا الغار» فقالوا «ليس في الغار أحد»، ولو نظروا أدنى نظرة لرأوهما. فاشتد الكرب على أبي بكر رضي الله عنه خوفًا على رسول الله ﷺ وقال إنهم لو نظروا تحت أقدامهم لرأونا، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**لا تحزن إن الله معنا**» أي الله حافظنا، فأعمى الله تعالى أبصارهم عنهما كما أعمى بصائرهم. وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فـبـاضـتـا عـلـى فـم الـغـار، ونـسـجـت الـعـنـكـبـوت عـلـيـه حـتـى =

= قال بعضهم: «ما بالكم بالغار إن العنكبوت قد خيمت عليه والحمام قد باض على فمه يعني أنه لا يمكن دخولهما الغار والحالة هذه ولا يمكن نسج ولا بيض بعد دخوله»، وإلى ذلك أشار صاحب «البردة» بقوله:

وَمَا حَوَى الغَارُ مِنْ خَيْرٍ ومِنْ كَرَمٍ
وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَّارِ عَنْهُ عَمِيْ
فَالصّدْقُ فِي الغَارِ وَالصّدِيقُ لَمْ يَرِمَا
وَهُمْ يَقُوْلُونَ ما بالغَارِ مِن أَرِمِ
ظَنُّوا الحَمَامَ وَظَنُّوا العَنْكَبُوْتَ عَلَى
خَيْرِ البَرِيَّةِ لم تَنْسُجْ وَلَمْ تَحُمِ

قوله «فالصدق» أي صاحب الصدق وهو النبي ﷺ. وقوله «لم يرما» أي لم يبرحا ولم ينفكا عنه، ومعنى «أرم» أحد.

وقال الإمام الهرري رضي الله عنه: «الرسول خرج من مكة يوم الاثنين ووصل المدينة يوم الاثنين، استغرقت الرحلة ثمانية أيام، والذي رأى أولًا الرسول لما وصل المدينة كان يهوديا ولم يذكر أنه أسلم ولو أسلم لاشتهر ذلك. وهنا مكثا في الغار قبل المسير ثلاثة أيام، والدليل الذي كان معهما لم يكن مسلما وكان معهم بعير، لما دخلا الغار الدليلُ أخفاها في مكان. وورد أن أبا بكر وضع رجله على ثقب وكان فيه حية فقرصته فبكى حزنا على الرسول من أن يصيبه شيء من الأذى، وليس من الألم، فاستيقظ الرسول. وكانت أسماء تدخل لهما الطعام من تحت دون أن تتحطم خيوط العنكبوت ولا عش الحمام» اهـ.

ومما يحذر منه قول بعض الناس لا يجوز قتل العنكبوت لما سبق ذكره آنفًا، فقد **قال الشيخ الإمام الهرري رضي الله عنه** في ذلك: «العنكبوت يجوز قتله فيه سم خفيف، وما يقال من أنه يحرم قتله لأنه نسج على الغار كذب» اهـ.

٥- وَهَـذِه عَـقِـيْـدَةٌ سَـنِـيَّـةْ[١]
سَـمَّـيْـتُـهَـا الـخَـرِيْـدَةَ الـبَـهِـيَّـةْ
٦- لَـطِـيْـفَـةٌ صَـغِـيْـرَةٌ فِـي الـحَـجْـمِ
لَـكِـنَّـهَـا كَـبِـيْـرَةٌ فِـي الـعِـلْـمِ
٧- تَكْفِيْكَ عِلْمًا إِنْ تُرِدْ أَنْ تَكْتَفِي
لِأَنَّـهَـا بِـزُبْـدَةِ الـفَـنِّ تَـفِـي[٢]

---

(١) عقيدة بوزن فَعِيْلَة فهِي مِن فعيل بمعنى مفعول أي معقود عليها في قلوبنا، والسنية نسبة إلى السنا أي النور، وذلك لوضوح معانيها ودلالتها.

(٢) قد وقع في شرح هذه المقدمة التعرض لإيمان المقلد هل هو صحيح بمعنى أنه مسلم أو غير صحيح فلا يعد مسلما؟
وقد قال جمهور علماء أهل السنة والجماعة: إن إيمان المقلد صحيح لكنه عاص بترك الاستدلال، والمقلد هو الذي يعتقد العقيدة الحقة من غير دليل. ولذا قالوا يكفي الاستدلال الطبيعي وهو أن وجود العالم دليل على وجود الله، ويبعد أن يخلو هذا الدليل من شخص إلا إذا نشأ بشاهق جبل مثلا فسمع الناس يقولون إن للخلق ربا خلقهم يستحق العبادة عليهم وصدقهم إجلالا لهم عن الخطأ.
ويدل على وجوب الاستدلال قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾، وقد ذم الله الكفار الذين قلدوا آباءهم في الكفر ولم ينظروا في الدليل لمعرفة أن ما عليه آباؤهم هو نقيض العقل حيث قال تعالى حكاية عنهم قائلين: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ والأمة هي الملة، وهذا فيه الإشارة إلى أن ترك طلب الدليل أمر مذموم. ولذا فالتحقيق أن المقلد الذي جزم باعتقاد الإيمان ولم يعرف الدليل فإن إيمانه صحيح لكنه عاص بترك الاستدلال إذ ليس من شرط صحة الإيمان معرفة الدليل، وهذا هو قول =

٨- وَاللهَ أَرْجُو فِي قَبُوْلِ العَمَلِ
وَالنَّفْعَ مِنْهَا ثُمَّ غَفْرَ الزَّلَلِ
٩- أَقْسَامُ حُكْمِ العَقْلِ لَا مَحَالَةْ
هِيَ الوُجُوْبُ ثُمَّ الاسْتِحَالَةْ
١٠- ثُمَّ الجَوَازُ ثَالِثُ الأَقْسَامِ
فَافْهَمْ مُنِحْتَ لَذَّةَ الْأَفْهَامِ[1]

= أبي حنيفة وسفيان الثوري ومالك والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وهو الظاهر من مذهب الشيخ أبي منصور. وقد خالف في ذلك أهل الاعتزال وبعض الأشاعرة ونسبوا ذلك إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، والإمام من ذلك بريء. وفي هذا نقول:

وَصَحِّحِ الإِيمَانَ فِي المُقَلِّدِ
وَأَثْبِتَنْ عِصْيَانَهُ لَا تَجِدِ

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الحكم العقلي ثلاثة أقسام وجوب واستحالة وجواز.

فالواجب العقلي ما لا يتصور في العقل عدمه، وهو الله وصفاته.

والمستحيل العقلي ما لا يتصور في العقل وجوده، كوجود شريكٍ لله.

والجائز العقلي ما يتصور في العقل وجوده تارة وعدمه تارة، وهو هذا العالم.

وكل واحد من الأقسام الثلاثة إما ضروري وإما نظري:

فالواجب الضروري ما لا يحتاج في معرفته إلى فكر وتأمل ككون الجرم متحيزا أي شاغلًا للفراغ وأن الواحد نصف الاثنين.

والنظري ما يعرف بالتأمل كتنزه الله عن المكان.

والمستحيل الضروري كخلوّ الجسم عن الحركة والسكون معًا.

ومثال **المستحيل النظري** كون الله تعالى جرما يأخذ قدرًا من الفراغ.=

١١- وَوَاجِبٌ شَرْعًا[١] عَلَى الـمُكَلَّفِ[٢]
مَـعْـرِفَـةُ الـلـهِ[٣] الـعَـلِـيِّ فَـاعْـرِفِ

= **والجائز الضروري** كاتصاف الجرم بخصوص الحركة مثلا، فإن العقل يدرك ابتداء من دون تفكر ونظر صحة وجودها للجسم وعدمها.
ومثال **الجائز النظري** تعذيب المطيع الذي لم يعص، فإن العقل يجيزه بالنظر لذاته ولكن يحيله لوعد الله له بالإنجاء من عذابه.
والواجب الشرعي ما يثاب فاعله ويعاقب تاركه.
والمستحيل الشرعي كتعذيب الطائع.
والجائز الشرعي ما لا يعاقب فاعله ولا يثاب تاركه» اهـ.

(١) وهذا فيه الرد على المعتزلة حيث حكَّمُوا آراءهم في الإيجاب والتحريم، وجعلوا الأصل هو العقل والشرع يشهد للعقل، خلافًا لقول أهل السنة إن الشرع هو الأصل والعقل يشهد، ولذلك فإنك ترى المعتزلة منقسمة فرقا كثيرة، كل فرقة منهم تكفر الأخرى، وما ذاك إلا بسبب تحكيم آرائهم وعقولهم الفاسدة. ويرد عليهم بما ورد عن بعض الأمم من إيجاب أشياء عليهم حرمت في شرعنا أو بالعكس، فإن العقل وحده لا يستقل بمعرفة أن هذا الشيء يكون واجبا في هذا الوقت محرمًا في وقت آخر، ومن ذلك أمر الله تعالى نبيه إبراهيم بذبح ولده إسمعيل، حيث إن الذبح صار في هذه القضية واجبا وطاعة لله تعالى، فكيف يمكن لعقولهم أن تصل إلى ذلك؟ وكذلك أمر الله تعالى الذين ارتدوا بعبادة العجل ثم عادوا للإسلام أيام موسى عليه الصلاة والسلام بقتلهم أنفسهم لكمال توبتهم، كما قال تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾. فالحق والصواب أن الشيء لا يجب إلا بإيجاب الله تعالى ولا يحرم إلا بتحريمه عز وجل.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «المكلف من الإنس هو البالغ العاقل الذي بلغته دعوة الإسلام، أما الجنّ فقد قال بعض العلماء إنهم بمجرد وجودهم يكونون مكلفين» اهـ.

(٣) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «لا يعرف الله على الحقيقة إلا الله =

= تعالى. ومعرفتنا نحن بالله تعالى ليست على سبيل الإحاطة بل بمعرفة ما يجب لله تعالى كوجوب القدم له، وتنزيهه عمّا يستحيل عليه تعالى كاستحالة الشّريك له وما يجوز في حقّه تعالى كخلق شيءٍ وتركه. أي أن معرفتنا بالله تعالى ليست على سبيل الإحاطة إذ لا يعرف أحدٌ من الخلق الله تعالى على الحقيقة حتى الأنبياء والأولياء لا يعرفون الله تعالى بالإحاطة وإنما الله تعالى عالمٌ بذاته على الحقيقة وبما يحدثه من مخلوقاته، ومعرفتنا نحن بالله إنما هي بمعرفة ما يجب لله من الصفات كالعلم والقدرة والإرادة والقدم، ومعرفة ما يستحيل في حقه تعالى كالعجز والحجم والشريك، ومعرفة ما يجوز في حقه سبحانه كإيجاد شيءٍ وإعدامه، فالله تعالى يجوز أن يخلق ما يشاء ويترك ما يشاء أي لا يخلقه. قال الإمام الرفاعيّ: «غاية المعرفة بالله الإيقان بوجوده تعالى بلا كيفٍ ولا مكانٍ». أي أنّ أقصى ما يصل إليه العبد من المعرفة بالله الإيقان أي الاعتقاد الجازم الذي لا شكّ فيه بوجود الله تعالى بلا كيفٍ ولا مكانٍ، فقوله «بلا كيفٍ» صريحٌ في نفي الجسم والحيّز والشّكل والحركة والسّكون والاتّصال والانفصال والقعود إذ كلّ ذلك شيءٌ غيره والله منزّهٌ عنه. فالكيف يشمل كلّ ما كان من صفات المخلوقين، فمن أيقن بأن الله موجودٌ بلا كيفٍ ولا مكانٍ فقد وصل إلى غاية ما يبلغ الإنسان من معرفة الله» اهـ.

وكلام شيخنا هذا يعضده كلام النابلسي رحمه الله تعالى، حيث قال في منظومته المسماة «مقتضى الشهادتين» ما نصه:

«مَعْرِفَةُ اللهِ عَلَيْكَ تُفْتَرَضْ
بِأَنَّهُ لَا جَوْهَرٌ وَلَا عَرَضْ
وَلَيْسَ يَحْوِيْهِ مَكَانٌ لَا وَلَا
تُدْرِكُهُ الْعُقُولُ جَلَّ وَعَلَا
لَا ذَاتُه يُشْبِهُ لِلذَّوَاتِ
ولا حَكَتْ صِفَاتُه الصّفاتِ».

١٢- أَيْ يَعْرِفُ[١] الوَاْجِبَ وَالـمُحَاْلَا
مَـعْ جَـاْئِـزٍ فِـي حَـقِّـهِ تَـعَـالَـى
١٣- وَمِـثْـلُ ذَاْ فِـي حَـقِّ رُسْـلِ الـلـهِ
عَـلَـيْـهِـمِ تَـحِـيَّـةُ الإِلَـهِ
١٤- فَالْوَاجِبُ العَقْلِيُّ مَا لَمْ يَقْبَلِ
الِانْـتِـفَـا فِـي ذَاْتِـهِ فَـابْـتَـهِـلِ
١٥- وَالـمُسْتَحِيْلُ كُلُّ مَا لَمْ يَقْبَلِ
فِـي ذَاْتِـهِ الـثُّـبُـوْتَ ضِـدَّ الأَوَّلِ
١٦- وَكُـلُّ أَمْـرٍ قَـاْبِـلٍ لِـلانْـتِـفَـا
وَلِـلـثُّـبُـوْتِ جَـائِـزٌ بِـلَا خَـفَـا[٢]
١٧- ثُمَّ اعْلَمَنْ بِأَنَّ هَذَا[٣] .....

---

(١) **قال الشيخ أحمد الدردير**: «لما كانت معرفة الله تعالى عبارة عما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز، لا معرفة حقيقة الذات العلية لعدم إمكان ذلك ولعدم تكليفنا بذلك، فسر المعرفة بما هو المراد فقال أي يعرف إلخ» اهـ.

(٢) **قال الشيخ أحمد الدردير**: «وقد علمت أن الحركة والسكون للجرم يصح أن يمثَّل بهما لأقسام الحكم العقلي الثلاثة.
فالواجب: ثبوت أحدهما لا بعينه للجرم.
والمستحيل: نفيهما معا عنه.
والجائز: ثبوت أحدهما له بالخصوص» اهـ.

(٣) **قال الشيخ أحمد الدردير**: «في التعبير باسم الإشارة إشارة إلى أن حقائق الأشياء ثابتة، وأن العلم بها متحقق، وهو كذلك عند جميع الملل إلا السوفسطائية، فقد خالفوا في ذلك وهم فرق ثلاثة:
عنادية: يقولون لا ثبوت لحقيقة من الحقائق وإنما هي أوهام =

١٧- . . . . . العَالَمَا[١]

= وخيالات كالذي يرى في النوم.

وعِنْدِيَّة: يقولون الشخص عند اعتقاده حتى لو اعتقد أن النار جنة أو عكس ذلك لكان كذلك.

ولا أَدْرِيَّة: يقولون في كل شيء لا أدري حتى إنه يشك في نفسه وفي شكه» اهـ.

وإن أردت معرفة الرد على هذه الفرق الثلاث فراجع كتبنا الأخرى في علم الكلام ككتاب «الشرح الكبير على العقائد السنوسية» فقد استوفيناه ثَم.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «العالَم شيئان لا يخرج عنهما: إما حجم لطيف أو كثيف، وإما صفة للحجم، لا يخرج عن هذين، فهو محصور في هذين الحجم وصفة الحجم. والحجم نوعان حجم كثيف وحجم لطيف، الحجم الكثيف كل شيء يمكن ضبطه باليد أي جسه باليد كالإنسان والحجر والشجر والقمر والنجوم والسموات والأرض، أما الحجم اللطيف ما لا يضبط باليد أي لا يجس كالنور نور الشمس ونور القمر ونور النجوم ونور النهار وهذا الفراغ والروح والريح. وصفات الحجم نحو أربعين اللون البياض والسواد والحركة والسكون والاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والشم والذوق والصوت إلى غير ذلك من الأعراض الكثيرة التي يبلغ عددها نحو أربعين. فالخلاصة أن العالم لا يخرج عن هذين الحجم الذي هو قسمان كثيف ولطيف والأعراض أي صفات الحجم. فكل أنواع العالم حادث، أي شيءٌ لم يكن موجودًا ثم وجد وكل فرد من أفراد العالم؛ الحجم الذي هو إما لطيف وإما كثيف وصفات الحجم؛ حادث. وذلك لأن صفات الحجم تتبع الحجم، فالحركة والسكون والتحيز في جهة فوق والتحيز في جهة تحت والصغر والكبر والطول والقصر والاتصال والانفصال كل هذا حادث كان معدومًا ثم وجد والذي أوجده موجود ليس له ابتداء، وجوده لم يسبقه العدم أما العالم فكل فرد من أفراده مسبوقٌ =

١٧- . . . . . .

أَيْ مَا سِوَى اللهِ العَلِيِّ العَالِمَا[١]

١٨- مِنْ غَيْرِ شَكٍّ حَادِثٌ[٢] مُفْتَقِرُ

= بالعدم، أي لم يكن موجودًا ثم وجد بإيجاد الموجود القديم وهو الله» اهـ.

(١) العالِمَ نعت للفظ الجلالة على القطع، منصوب بفعل محذوف تقديره أمدح، والألف للإطلاق.

(٢) (حادثٌ) خبرُ (أنَّ)، وقوله (من غير شك) متعلق بقوله (حادث)، فالتقدير: ثم اعلمن بأنَّ هذا العالمَ حادثٌ بغير شك، ولم يشك في حدوثه إلا الفلاسفة الضالُّون.

واعلم رحمك الله بتوفيقه أنّ برهان المتكلمين من أهل السّنّة والجماعة على حدوث هذا العالم منحصرٌ في الكلام على الأجرام والأعراض القائمة بها، ومبنى الاستدلال هو أنّ لتلك الأجرام صفاتٍ زائدةً عليها يستدل بحدوثها على حدوث موصوفاتها الأجرام. وهذا الدّليل ينبني عند المتكلمين على إثبات سبعة أصولٍ:

الأوّل: إثبات زائدٍ تتّصف به الأجرام؛

والثّاني: إبطال استحالة قيام ذلك الزّائد «المسمّى العرض» بنفسه؛

والثّالث: إبطال انتقال العرض من جرمٍ إلى ءاخر؛

والرّابع: إبطال كمونه وظهوره في نفس الوقت في جرمٍ واحدٍ لكون ذلك يؤدي إلى اجتماع الضدّين في المحل الواحد وهو محالٌ؛

والخامس: إثبات استحالة انتفاء وعدم القديم؛

والسّادس: إثبات كون الأجرام ملازمةً لذلك الزّائد - أي العرض - لا ينفكّ عن ذلك الزّائد؛

والسّابع: إثبات استحالة دخول حوادث لا أوّل لها إلى الوجود.

وقد بسط المتكلمون براهين تلك الأصول السّبعة في مبسوطاتهم ومطوّلاتهم، وقد وفّقنا الله إلى توضيح تلك الأصول بإيجازٍ في =

١٨- . . . . . .

لِأَنَّـــهُ قَـــامَ بِـــهِ الـــتَّـــغَـــيُّـــرُ

١٩- حُـدُوْثُـهُ وُجُـوْدُهُ بَـعْـدَ الـعَـدَمْ(١)

وَضِـدُّهُ هُـوَ الـمُـسَـمَّـى بـالـقِـدَمْ(٢)

= شرحنا الكبير على العقائد السّنوسيّة فلينظرها من شاء.

(١) أراد بذلك الرد على الفلاسفة أيضًا، حيث إنهم يطلقون على العالم لفظ الحدوث ولكن يعنون به الاحتياج إلى الغير فيقولون العالم حادث بمعنى أنه محتاج إلى الله لا بمعنى سبق العدم عليه، وهذا كفر بالإجماع، وأما نحن أهلَ السنة فنقول حدوث العالم عبارة عن وجوده بعد عدمه وهذا الذي يستقيم شرعًا وعقلا.

(٢) ولا يكون هذا إلا لله وحده. وقد **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الله تبارك وتعالى انفرد بالأزلية فلا أزلي سواه وكل ما سوى الله تعالى سبقه العدم، فالزمان والمكان حادثان لم يكونا في الأزل ثم وُجدا. أما المكان فأمره أوضح وأما الزمان فنُقرب ذلك للفهم أنه لا يعقل وجود الزمن قبل أول الحادثات، فالزمن وجد مع أول الحادثات. وأول الحادثات على ما جاء في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ الماء ثم العرش المجيد ثم القلم الأعلى ثم اللوح المحفوظ، ولم يكن للماء أصل انحل منه إنما الله تعالى أوجد الماء بقدرته من غير مادة سبقته، فالقادر الذي يخرج شيئًا من شيء قادر على أن يخرج الشيء الأول من غير أصل يسبقه. ذلك الماء يوجد تحت العرش ومن ذلك الماء خَلَقَ الله تعالى العرش وما سواه، فبعض الأشياء خلقت منه بلا واسطة وبعض الأشياء خلقت منه بوسائط. الإنسان خلق من تراب هذه الأرض التي نعيش عليها، أمر الله تعالى بعض ملائكته أن يقبض قبضة من جميع أنواع تراب الأرض فرفعت تلك القبضة إلى الجنة فعجنت بماء الجنة فكان ذلك التراب طينًا ثم صار يابسًا صلصالًا كالفخار ثم وَضَعَ الله تعالى فيه الروح التي خلقها قبل ذلك فصار إنسانًا حيًا متحركًا بالإرادة =

٢٠- فَاعْلَمْ بِأَنَّ الوَصْفَ بِالوُجُوْدِ
مِنْ وَاجِبَاتِ الوَاْحِدِ المَعْبُوْدِ(١)

= والاختيار. ومن لُطف الله تبارك وتعالى في ذلك الفرد الأول من البشر المسمى «ءادم» صلوات الله تعالى وسلامه عليه أن أفاض عليه أسماء كل شيء من غير دراسة بل أفيض عليه إفاضة فكان من أول نشأته متكلمًا، فهذا من لُطف الله تعالى عليه أنه تكلم بمجرد ما دخل الروح في هذا الجسد فتكلم مع الملائكة الذين كانوا قد خلقوا قبل ذلك بزمن يعلمه الله. فيجب الإيمان بأن هذا العالم لطيفه وكثيفه وجد أصله الأول من غير أصل، لم يكن قبل ذلك الماء شيء لا زمان ولا مكان ويجب الإيمان أن مُبدع هذا العالم لا يشبهه بوجه من الوجوه، ويفهم أنه موجود بلا بداية وموجود بلا خالقٍ لأنه لم يسبقه عدم إنما يحتاج إلى الخالق ما سبقه العدم، ثم هو تبارك وتعالى أبدع النور والظلمات فلم يكن النور قديمًا أزليًا ولا الظلمة قديمة أزلية بل كلاهما حادث بدليل تعاقبهما أي طريان الزوال على كل منهما. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ فلا يشبه الله هذا ولا هذا، ومع ذلك يجوز تسمية الله تعالى النور بمعنى هادي من يشاء من عباده، هو هدى الملائكة سكان السموات السبع للإيمان، هو خلق فيهم المعرفة والإيمان فكانوا مهتدين، وخلق فيمن شاء من أهل الأرض الإيمان، وعلى هذا المعنى يقال «الله نور» لا على معنى النور الذي هو ضوء والذي هو مخلوق حادث. مرجع الأمر إلى أصل العقيدة، «لا أزلي إلا الله»، الله تبارك وتعالى أفهمنا ذلك بكلمة واحدة في القرءان الكريم، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ أي هو فقط الموجود الذي لا بداية لوجوده وما سواه حادث» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «المعتمد وجوب معرفة ثلاث عشرة صفة لله تعالى، وقال بوجوب معرفة عشرين صفة لله عدد من العلماء من مالكية وشافعية فزادوا سبع صفات أسموها معنوية وهي كونه تعالى قادرًا ومريدًا وحيًّا وعالمًا ومتكلمًا وسميعًا وبصيرا، والطريقة الأولى هي الراجحة لأنه يعلم من ثبوت القدرة له تعالى كونه قادرا وهكذا البقية. فالصفات الثلاث عشرة =

٢١- إِذْ ظَـــاْهِـــرٌ بِـــأَنَّ كُـــلَّ أَثَـــرِ
يَـــهْـــدِيْ إِلَـــى مُـــؤَثِّـــرٍ فَـــاعْـــتَـــبِـــرِ(١)

= الواجبة لله تجب معرفتها على المكلف وقد أجْمعَ متأخِّرُو علماء التوحيد على أنّ جاهلها فاسق، أي ما لم يشك أي ينف أو يتوقف. والواجب معرفة معانيها، فلا يجب حفظ ألفاظها وجوبا عينيا، بل حفظ ألفاظها فرض كفاية. من عقله سليم لا يحتاج للاستدلال لمعرفة الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله بدون تأمل تعرف. بعض الناس يحتاجون إلى النظر لكن ذوي العقول السليمة لا يحتاجون» اهـ.

(١) **قال الشيخ أحمد الدردير**: «قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾، فأنت إذا نظرت إلى مبدأِ خلقك وجدت ربك - أي علمتَ وأيقنتَ - سبحانه وتعالى قاد والديك بزمام الشهوة مقهورين في صورة مختارين مع تمام الأنس والبسط، حتى إذا حصل الوقاع صانك الله في قرار مكين، فخلق تلك النطفة علقة ثم خلق العلقة مضغة، ثم مدها وصورها في أحسن صورة، فجعل الرأس في أحسن خلقة، وخلق العين والأذن والأنف، وصوَّر الوجه في أحسن صورة، وأودعها من الجمال والكمال ما لا يخفى، ثم أودع البصر في العين، والسمع في الأذن، والشم في الأنف، وخلق الفم وزيَّنه بالشفتين، وخلق اللسان وخلق فيه الذوق، وجعله يترجم عما في الفؤاد من العلوم والمعارف. وجعل الرقبة حاملة لعرش الرأس في حسنٍ بديع، وجعل فيها المنفذ الموصل الأكل والشرب إلى المعدة، وأودع البطن من الأمعاء والمصارين والقلب والكبد وغيرها مما لا يعلم حقيقته إلا هو تعالى. وخلق الأيدي وخلق فيها الأكف والأصابع وجعلها مفاصل وأبدعها والأرجل كذلك. وخلق العظام وكساها لحما، ثم نفخ فيك الروح - أي أمر الملك -، وهي سر عظيم عجيب من أسراره تعالى، فتحرَّكْت في بطن أمك، وما زال بك رؤوفًا رحيما، حافظًا لك في أضيق مكان، يوصل لك غذاءك وأنت لا تعلم شيئا، إذا تم خلقك أنزلك من الرحم من أضيق محل، فلطف بك وبأمك، حتى إذا برزت ألهمك بمجرد النزول إلى ثدي أمك، وأجرى فيه اللبن، =

= وأنزل في قلبها الرأفة والرحمة. ولما آن أوان الأكل خلق لك الأسنان والأضراس، ورتبها ترتيبًا عجيبا، مع ما فيها من كمال الزينة والجمال والكمال، ثم لما قرب بلوغك وكانت هذه الأسنان ضعيفة أسقطها وأبدلها بأقوى منها. ثم إذا أكلت فجَّر في فمك عينا جارية وهي الريق، لا ينقطع جريانها ما دمت تأكل، لتبتل اللقمة بها، ويسهل بلعها لا تملها النفس، فانظر إلى هذه الحكمة البديعة التي أنت في غاية الافتقار إليها، وليس في قدرتك إجراؤها ولا منعها بالضرورة. فإذا نزل الطعام والشراب في المعدة صرفه إلى ما يشاء، فبعضه يتربى به اللحم، وبعضه يتربى به العظم، وبعضه يتربى به الشحم، وبعضه يتربى به الدم، مع كمال اللذة حال الأكل وبعده، ثم ما فضل عن ذلك وكان فيه الإيذاء للبدن على تقدير إبقائه في البطن أخرجه من مخرجيك، وانظر لهذين المخرجين وبديع حكمتهما، وإلى إقدارك على مسكهما عند تهيئ الفضلة للخروج. وبالجملة فلم يزل سبحانه وتعالى بك رؤوفًا رحيمًا ودودًا كريمًا وأنت غافل عن نفسك.

ومن أكبر عِبَرِه العقل، الذي به التمييز والتدبير، وإدراك العلوم والمعارف، وما يضر وما ينفع، ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾، فتبارك الله أحسن الخالقين.

فيا ليت شعري، أهذا ينبغي أن يعصى فيما أمر ونهى» اهـ.

قال الإمام الهرري رضي الله عنه: «ما من شيءٍ إلا وهو يدلّ دلالةً عقليةً على وجود الله كما قال أبو العتاهية:

فيا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الإِلَهُ
أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الجَاحِدُ
وَفِي كُلّ شَيءٍ لَهُ ءايَةٌ
تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ
وَفِي كُلّ تَحْرِيْكَةٍ ءايَةٌ
وفي كُلّ تَسْكِيْنَةٍ شَاهِدُ

ومعناها أن جميع الكائنات وحركَاتها وسكناتها تدلّ دلالةً عقليّةً على =

٢٢- وَذِي تُسَمَّى صِفَةً نَفْسِيَّةْ[١]
ثُمَّ تَلِيهَا خَمْسَةٌ سَلْبِيَّةْ[٢]

= وجود الله تعالى وكأنّها تنطق نطقًا بذلك، فما كان منها نطقًا كالملائكة والمؤمنين من الإنس والجنّ فتلك شهادةٌ حسيّةٌ، وأما ما لا ينطق منها حسًّا فهي شهادةٌ معنويّة كأن لسان حالها ينطق ويقول أنا من صنع حكيمٍ عليمٍ قادرٍ مريدٍ منزّهٍ عن النّقص هو الله. والجمادات قد تنطق بالنطق الذي يفهمه البشر بالشهادة لوجود الله وتقديسه كالطعام الذي سبّح في يد رسول الله ﷺ وكتسبيح السّبحة في يد أبي مسلم الخولاني كان يسبّح بها ثم نام فصارت السّبحة تدور على ذراعه تقول سبحانك يا منبت النبات ويا دائم الثبات - أي الباقي الذي لا يزول ولا يتغير ولا يلحقه فناء - رواه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في كتابه «تاريخ دمشق» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «قولهم الصفة النفسية أي ما لا يتعقل وجود الذات بدونها، ما لا يتعقَّلُ ثبوت لله بدونها، لأنه لا يتعقّل ذلك بدون وجود الله» اهـ.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «معنى قولهم الصفات السلبية أي التي تدل على نفي ما لا يليق بالله كالوحدانية» اهـ.

وقد سئل الإمام الهرري هذا السؤال: إن الصفات السلبية تنفي عن الله ما لا يليق به، وكذلك باقي الصفات تنفي عن الله ما لا يليق به، فصفة العلم تنفي الجهل عن الله فكيف التوفيق؟

فأجاب رضي الله عنه: «عندما نقول الله عالم، يفهم منه إثبات العلم، لكن من إثبات العلم يلزم نفي الجهل، أما تلك - أي الصفات السلبية - فمعانيها ظاهرة، إذا قيل مخالفة الحوادث معناه الظاهر نفي المماثلة، الفرق ظاهر» اهـ.

وفي عد الصفات السلبية خمسة، مذهب ذهب إليه بعض الأشاعرة، وهي القدم والقيام بالنفس والوحدانية والمخالفة للحوادث والبقاء، =

٢٣- وَهْيَ القِدَمْ[١] بِالذَّاتِ فَاعْلَمْ وَالبَقَا[٢]
قِيَامُهُ بِنَفْسِهِ[٣] نِلْتَ التُّقَى

= وعد الأشعري السلبية أربعة، لعده البقاء من صفات المعاني.

(١) القديم في حق الله تعالى معناه الذي لا بداية لوجوده، أما إذا أطلق على المخلوق فالمراد به أنه مرّ عليه زمن. قال تعالى ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾، والعرجون هو عذق النخل الذي يبس. القمر له منازل وهي ثمانٍ وعشرون منزلة يمر عليها القمر كل شهرٍ، فالقمر في ءاخر منازله يصير كالعرجون الذي مضى عليه زمن. فهذا معنى القديم إذا أطلق على المخلوق، أما على الله فلا يجوز أن يُحمل على هذا المعنى، إنما يُحمل على معنى الأزلية. وكذلك المخلوق إذا أطلق عليه لفظ أزلي يكون بمعنى تقادم العهد والزمن، قال الفيروزءابادي: «الهرمان بناءان أزليان بمصر» أي مرّ عليهما زمنٌ طويل.

(٢) **أقول وأنا جميل**: «مسألة البقاء من أنفس مسائل علم التوحيد، فينبغي على كل طالبٍ موحدٍ أن يفهم لُبَّ هذه المسألة ويتمسك بها». **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «لما ثبت وجوب قدمه تعالى عقلًا وجب له البقاء» اهـ.
بعد أن ثبتَ أن الله تعالى قديمٌ لا بداية لوجوده، ثبتَ أن الله تعالى لا يلحقه فناء، نعم الجنة والنار لا تفنيان، لكن بقاءهما بإبقاء الله لهما، فهما من الممكنات وقد تقدم هذا، أما الله تعالى فهو الباقي لذاته، لا باقي لذاته غيره. قال تعالى ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾، أي ويبقى ذات ربك» اهـ.

(٣) سبق قول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فالله تعالى غني لا يحتاج إلى شيء من خلقه. ومن هذه الآية نستدل على نفي المكان عن الله تعالى، إذ المكان هو الفراغ الذي يشغله الحجم، والله تعالى ليس حجمًا فلا يملأ فراغًا، فلا مكان له. وقد شاعت عبارةٌ بين أناسٍ يُشَبِّهون الله تعالى بخلقه فيجعلونه جالسًا على العرش مستدلين بقاعدةٍ فاسدةٍ ابتدعوها من عند أنفسهم وهي قولهم «كل موجودٍ لا بد له من مكان» وهذه عبارةٌ فاسدة، إذ الصواب =

= «كل حجم لا بد له من مكان»، فلا عبرة بقولهم، فهم بقولهم هذا جعلوا الله تعالى حَجْمًا، والله تعالى يقول ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، وقال تعالى ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾. ومن هنا أنبّه وأذكّر أن مرجعنا في تفسير الآيات أم الكتاب، وهي الآيات المحكمات، فلو جاءك المجسم بآية متشابهةٍ، ظاهرها يوهم أن الله تعالى ساكن السماء، فارجع إلى أم الكتاب، وابقَ على ذُكرٍ أن كتاب الله تعالى يتعاضد ولا يتناقض، حتى إن بعضهم قال «القرءان كله كالكلمة الواحدة»، فلا يعارض بعضه بعضًا. فلو كنتَ ناسيًا تفسير ءاية متشابهةٍ أو جهلت تأويلها، وأنت لا شك ممن يؤمن ويصدق بها منزهًا لله تعالى، فتمسك بالمحكمات، تمسك بـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾. **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ يكفينا في الرد على الوهابية». ولا يعني كلام الشيخ هذا أن لا ننصب الأدلة ونحفظها للرد على كل فرقة من فرق أهل الضلال، إذ إنه كما يضع علماء علم الكلام في كتبهم (إن قال المعتزلي كذا قلنا كذا، إن قال المشبه كذا قلنا كذا)، كذلك أهل الضلال ينصبون الأدلة بزعمهم لنصرة مذهبهم، فانتبه، وإنما مراده رضي الله عنه أنها أصرح ءايةٍ في تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين، وهي بلا شكٍّ دليلٌ منيعٌ مسلط على رقاب المشبهة.

ولا ينجي الوهابية من الكفر والضلال قولهم عن الله «جسم لا كالأجسام»، فالمجسّم كافرٌ بالإجماع وإن كرر هذه العبارة صباحًا ومساءً. هذا وقد تقرر أننا إذا قلنا المُجَسِّم أي من اعتقد أو قال بأن الله جسمٌ كثيفٌ كالإنسان والشجر والحجر أو جسمٌ لطيفٌ كالهواء والضوء والظلام، والمجسم هو من لم يعرفِ اللهَ، فإذا قلنا المجسّم كافرٌ بالإجماع فهذا هو المراد، والإجماع قائمٌ على ذلك منعقدٌ عليه لا يختلف فيه عاقلان. وقد قال شهاب الدين أحمد الرملي في فتاويه ما نصه: «والمؤولون به لا يسلمون تعليله، وعبارة الطوالع: الله تعالى ليس بجسمٍ خلافًا للمجسّمة، ولا في جهة خلافًا للكرامية والمشبهة، لنا أنه تعالىٰ لو كان في جهة أو حيز فإما أن ينقسم فيكون جسمًا، وكل =

= جسم مركب ومحدَث لما سبق فيكون الواجب مركبًا محدثًا وهذا خلف، أو لا ينقسم فيكون جزءًا لا يتجزأ، وهو محال بالاتفاق، وأيضًا لو كان في حيز وجهة لكان متناهي القدر كما سبق فكان محتاجًا في تقديره إلى مخصص ومرجح وهو محال». فانظر أيها القارئ المنصف إلى قول الشهاب الرملي وانتبه، استخدم في أول كلامه رحمه الله كلمة المجسمة، ثم تابع كلامه وقال «كل جسم مركب ومحدث.. أو لا ينقسم فيكون جزءًا لا يتجزأ»، وهذا لا يخفى على المجسمة، فعندما نقول المجسّم كافرٌ بالإجماع هذا هو المراد. والمجسم مكذّبٌ للقرءان والسنة الثابتة وإجماع الأمة حيث إنه يشبّه الله بخلقه، فيعتقده جسمًا أو جسدًا أو شكلًا أو صورةً أو حجمًا أو كميةً أو أنه مؤلَّفٌ من أجزاء وأعضاء أو أنه قاعدٌ في السماء أو أنه جالس على العرش أو أنه بذاته في كل مكان أو أنه كالهواء انبث في الأرجاء، وهذا كله تكذيبٌ لنص القرءان ودفعٌ وردٌّ له، قال الله تعالى ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾، وقال عز وجل ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾، وقال سبحانه تعالى ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ وقال تقدست أسماؤه ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ وقال تبارك وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾. فلا ينكرَنَّ علينا أحدٌ في إجماع الأمة الإسلامية جمعاء على تكفير المجسم.

تنبيه في مسالك المجسمة والمشبهة: المجسمة، هذه الفرقة الضالة، لها عبر التاريخ وعبر أئمتها ورموز دعوتها مسلكان معروفان في نشر عقيدتهم الكفرية القائمة على اعتقاد الجسمية في ذات الله تعالى.

المسلك الأول: مسلك التصريح بأن الله جسم، ثم يصفونه بصفات الأجسام من حركة وسكون وجهة ومكان وجلوس واستقرار وأعضاء وأجزاء وصورة وشكل إلخ. ولا يبالون بتصريحهم هذا، بل يظهرون علنًا اعتقادهم الزائغ في ذات الله، ولا سيما إن تهيَّأت لهم سلطة أو بيئة حاضنة وكثر أتباعهم ومناصروهم.

المسلك الثاني: مسلك المراوغة والتمويه والتلبيس على الناس. كيف؟ =

= **الجواب**: بعدة طرق، من أشهرها: قولهم بعد وصف الله بالجسم، أو بصفات الأجسام من جلوس وصورة وحركة: الله جسم لا كالأجسام، وجالس على العرش لا كجلوسنا، وله صورة لا كصورنا، ومتحرك لا كحركتنا، أو يقولون: هو جسم لا كما نعقل، ويجلس ويتحرك ويستقر وينفعل لا كما نعقل، ونحوها من العبارات التي يُغرون ويَغُرُّون بها العامة، زاعمين مموهين أنهم احترزوا بها من التجسيم والتشبيه، وأنهم بذلك أثبتوا لله ما يليق به ونزهوه عن مشابهة المخلوقات بقولهم: «لا كالأجسام» أو «لا كما نعقل». وقد تفطّن وتنبه الأئمة منذ أيام السلف الصالح إلى هذا المسار التمويهي الخطر ففضحوه وزيفوه وكشفوه للناس، وحذروا منه، وفنّدوه وردوا عليه. هذا والمجسمة والمشبهة في كلا المسارين يزعمون أنهم موافقون للآية الشريفة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ولقوله تعالى ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾، وينادون بأعلى أصواتهم إنّ المشبه كافر وإنّ المجسم كافر، وإنهم ضد بدعة التجسيم والتشبيه، وإن من وصف الله بصفة من صفات النقص فهو ضال مبتدع كافر. فهذه الحال وهذا الواقع عفا عليه الزمن، وهو معروف لأهل العلم قديمًا وحديثًا، فليس بجديد على مشبهة العصر، فذاك دينهم وديدنهم منذ قرون، وتلك شِنْشِنةٌ أعرفها مِن أَخْزَمَ! ومن هنا فقد حكم العلماء، الأشاعرة والماتريدية، بكفر المجسمة، سواء سلكوا المسلك الكفري الأول فقالوا: الله جسم وسكتوا أو قالوا: هو جسم كالأجسام، أو سلكوا المسلك الكفري الثاني فقالوا: هو جسم لا كالأجسام، أو هو جسم لا كما نعقل. فهؤلاء وأولئك كالظهر مع البطن، لا يمتري مسلمان في كفرهم، كما لا يختلف مسلمان في كفر وزندقة من قال: الله له شريك أو شركاء لا كالشركاء أو له أبناء لا كما نعقل، أو يلحقه تغير لا كالتغيرات أو لا كما نعقل، أو أنه محدث لا كالحوادث، والعياذ بالله تعالى من سوء الحال والمآل.

٢٤- مُـخَـالِـفٌ لِـلـغَـيْـرِ وَحْـدَانِـيَّـةْ
فِـي الـذَّاتِ أَوْ صِـفَـاتِـهِ الـعَـلِـيَّـةْ
٢٥- وَالـفِـعْـلُ فِي الـتَّـأْثِـيْـرِ لَـيْـسَ إِلَّا
لِـلْـوَاحِـدِ الـقَـهَّـارِ جَـلَّ وَعَـلَا[1]

---

(١) وهذا فيه الرد على القائلين بمذهب أهل الاعتزال، وهو مذهب تالف تضمن العديد من العقائد الفاسدة، من أشدها فسادا قولهم بأن العبد يخلق أفعاله الاختيارية، وهذا فيه نسبة الشريك لله تعالى، فقد تقدم آنفًا أن الوحدانية معناها نفي الكثرة في الذات والصفات والأفعال، فمن أثبت فعلا لغير الله بمعنى الخلق فقد أنكر الوحدانية وأشرك مع الله غيره في صفة الخَلْق، وهذا كفر والعياذ بالله تعالى.

قال الإمام الهرري رضي الله عنه: «قال الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق»: «إنهم مشركون» اهـ. يعني حيث جعلوا العباد مشاركين لله فيما هو من خصائص الألوهية وهو الخلق أي الإبراز من العدم إلى الوجود. وقال الإمام المحدث الفقيه الحنفي مرتضى الزبيدي في «شرح إحياء علوم الدين» (٢/ ١٣٥) ما نصه: «ولذلك لم يتوقف علماء ما وراء النهر في تكفير المعتزلة حيث جعلوا التأثير للإنسان» اهـ. يعني التأثير الحقيقي أي الإبراز من العدم إلى الوجود. ونقل الزبيدي (ص٢٥٣) عن أبي منصور البغدادي أنه قال: «وأما الكلام على المعتزلة وسائر أهل الأهواء فإن أهل السنة والجماعة مجمعون على أن أهل الأهواء المؤدية إلى الكفر لا تصح منهم طاعة لله تعالى ما يفعلونه من صلاة وصوم وزكاة وحج لأن الله تعالى أمر عباده باتباع هذه العبادة على شرط باعتقاد صحيح بالعدل والتوحيد وشرط أن يرى بها التقرب إلى الله تعالى مع اعتقاد صفة الإله على ما هو عليه، ولا يجوز أن يقصد بالطاعة من لا يعرفه، والمعتزلة وسائر أهل البدع غير عارفين بالله تعالى =

٢٦- وَمَنْ يَقُلْ بِالطَّبْعِ أَوْ بِالعِلَّةْ[١]
فَذَاكَ كُفْرٌ عِنْدَ أَهْلِ المِلَّةْ

هذا البيت الآتي غير معتمد:

٢٧- وَمَنْ يَقُلْ بِالقُوَّةِ المُوْدَعَةِ
فَذَاكَ بِدْعِيٌّ فَلَا تَلْتَفِتِ[٢]

= لاعتقادهم فيه خلاف ما هو عليه في عدله وحكمته» انتهى ما نقله الزبيدي من كتاب «الأسماء والصفات» للتميمي وأقره. وأبو منصور البغدادي متقدم أخذ علم الاعتقاد عن أبي الحسن الباهلي أحد تلامذة الأشعري، ومن أراد معرفة أبي منصور البغدادي فليطالع طبقات الشافعية الكبرى للتاج السبكي فإنه ترجم له ترجمة تملأ الناظرين إعجابًا به ووصفه بأنه راسخ في سبعة عشر فنًا من فنون العلم وقال الهيتمي فيه في موضع من كتابه «الإعلام» ما نصه: «وقال الإمام الكبير إمام أصحابنا» اهـ.

(١) فلا يقال عن الله تعالى علّة هذا العالم، فقد **قال الإمام ركن الإسلام عليٌّ السّغديّ**: «من سمّى الله علّةً أو سببًا كفر» اهـ.

(٢) **قال الفقيه المحدث أبو المحاسن شمس الدين محمد بن خليل ابن إبراهيم الطرابلسي القاوقجي الشريف نسبًا الحنفي مذهبًا** المتوفى سنة **١٣٠٥**هـ في كتابه «الاعتماد في الاعتقاد»: «ومن اعتقد أن العبد يخلق فعله بقوة خلقها الله فيه فهو كافرٌ أيضًا لأنه يُصيّر مولانا سبحانه وتعالى مفتقرًا في بعض الأفعال إلى واسطة واحتياجه باطل، إذ لو احتاج إلى شيء لكان عاجزًا، وكل عاجز حادثٌ، والحدوث عليه تعالى محال» اهـ. وهذا هو الحق والصواب.

وقال مفتي السادة الشافعية في مكة المكرمة الشيخ الفقيه أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرقيمي الحسيني الأشعري الشافعي اليمني الأصل ثم المكي: «والقول الصحيح المعتمد المعوّل عليه أن من قال (إن الإنسان يخلق شيئًا بقوةٍ أودعها الله فيه وجعلها فيه وأعطاه إياها) كافر خارج من الإسلام، ولا فرق بين هذا وبين من يقول (الإنسان هو يخلق الأشياء بقدرته) فالمعنى واحد» اهـ. =

= **وقال الشيخ الفقيه القارئ المقرئ إدريس بن عبد الله منديلي الأندونيسي المكي الأشعري الشافعي المدرس في المسجد الحرام**: «والحق أنه كافرٌ وهو الموافق لقواعد أصول العقيدة الإسلامية، فمن قال إن الإنسان يخلق شيئًا بقدرةٍ خلقها الله فيه ليس مسلمًا ولا عبرة بما خالف ذلك ولو وُجد في مصنفات بعض المتأخرين فهو قولٌ ساقط مردودٌ ولا يُعمل به» اهـ.

قال الإمام الهرري رضي الله عنه: «قال التفتازاني: «لا يقال فالقائل بكون العبد خالقًا لأفعاله يكون من المشركين دون الموحدين لأنا نقول الإشراك هو إثبات الشريك في الألوهية= = بمعنى وجوب الوجود كما للمجوسي أو بمعنى استحقاق العبادة كما لعبدة الأصنام. والمعتزلةُ لا يُثبِتُون ذلك بل لا يجعلون خالقية العبد كخالقية الله تعالى لافتقاره إلى الأسباب والآلات التي هي بخلق الله تعالى» اهـ. وهذا رأي التفتازاني (وهو مردودٌ) وإلا فقد وصفهم من هو أعلى منه وهو الإمام أبو منصور عبد القاهر التميمي بالشرك فقال: «القدرية مشركون بربهم لقولهم بأن العبد يخلق أفعاله» وهو صحيح سديد، ويؤيده ما رواه محمد بن جرير الطبري الإمام المجتهد في كتابِه «تهذيب الآثار» وصَحَّحَه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدرية**»، ومراد النبي بقوله في الحديث من أمتي أمةُ الدعوة الشاملة للمؤمنين والكافرين، فيكون معنى الحديث أن هاتين الفرقتين من بين أمة الدعوة الذين أُرسِلتُ إليهم ليس لهم نصيب في الإسلام أي أنهما كفار والإمام عبد القاهر البغدادي من أئمة الشافعية الأشعريين فقد نقل في كتابه «تفسير الأسماء والصفات» إجماع الأشاعرة على تكفير المعتزلة والمشبهة. وقال أيضًا: «اعلم أن تكفير كل زعيم من زعماء المعتزلة واجب» اهـ. وأما الماتريدية فقد سبق أن ذكرنا أن الحافظ الفقيه الحنفي مرتضى الزبيدي نقل تكفير علماء ما وراء النهر يعني الماتريدية للمعتزلة حيث جعلوا التأثير للإنسان فتبين أن القول =

= المعتمد الذي عليه الأكابر من متقدمي الماتريدية والمتقدمين من الأشاعرة تكفير المعتزلة وقد كفّر الشافعي رضي الله عنه حفصًا الفرد المعتزلي ولا يُسْتَشْكَلُ هذا بقول الشافعي أَقْبَلُ شَهادَةَ أَهْلِ الأَهواءِ إلا الخطابيّة لأن كلامه هذا محمول كما قال الحافظ سراج الدين البلقيني على من لم يَثبت عليه قضية معينة تقتضي كفره، قال ذلك في حاشيته على روضة الطالبين. وقد نقل جمع من الشافعية والحنفية منهم الإمام أبو منصور الماتريدي والإمام عبد القاهر البغدادي أن المعتزلة يقولون إن الله كان قادرًا على خلق مقدور العبد حركاته وسكناته قبل أن يعطيه القدرة عليها وبعد أن أعطاه القدرة عليها صار عاجزًا، وكذلك نقله عنهم من متقدمي الشافعية الذين كانوا قبل النووي أبو سعيد المتولي وإمامُ الحرمين وكثيرٌ من الحنفيين أيضًا فبَعد هذا كيف يُمترى في تكفير المعتزلة.

وممن ذَكَر ذلك أيضًا الإمام أبو الحسن شيث بن إبراهيم المالكي في كتابه الذي ألفه في الرد على المعتزلة حتى قال إنهم جعلوا الله كما يقول الْمَثَلُ أدخلتُه داري فأخرجني منها. وقد قَدّمنا أنه ليس كل معتزليٍّ يعتقد جميع مقالاتهم بل منهم من يقول ببعضها ولا يقول ببعض، فإذا كفرناهم فلا نعني تكفير كل من ينتسب إلى الاعتزال إنما نعني من ثبتت في حقه قضية معينة تقتضي تكفيره كهذه المسئلة. فيتلخص بما ذكرنا أن إطلاق القول بأن المعتزلة لا يُكفّرون خلاف الصواب، وقد أساء من أطلق ذلك، كقول بعض المتأخرين في منظومة له:

وَمَنْ يَقُلْ بِالطَّبْعِ أَوْ بِالعِلَّهْ
فَذاكَ كُفرٌ عِنْدَ أَهْلِ المِلَّهْ
وَمَنْ يَقُلْ بِالقُوَّةِ المُوْدَعَةِ
فَذَاكَ بِدْعِيٌّ فَلَا تَلْتَفِتِ

فإنه كفر القائلين بأن حدوث الأشياء بالطبع لا بخلق الله وإيجاده،=

٢٨- لَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفًا بِهَا لَزِمْ
حُدُوْثُهُ وَهْوَ مُحَالٌ فَاسْتَقِمْ(١)

= والقائلين بأن الأشياء توجد وبأن وجود الله اقتضى وجودها لا بإرادته وفعله وهذا حقّ، ولم يكفر المعتزلة القائلين بأن العبد يخلق بقدرة أودعها الله فيه، وهذه مقالة شنيعة لا يُلتفت إليها، كيف وقد أشركوا العبد مع الله في صفة الخلق أي إبراز المعدوم من العدم إلى الوجود، والخلقُ بهذا المعنى أظهرُ خصائص الألوهية حتى قال الإمام أبو الحسن الأشعري في تفسير معنى الإله: «الألوهية قدرةُ اختراعِ الأعيان وقدرة اختراع المحدَثات». وليس في كلام التفتازاني تصريح بتكفير المعتزلة أو تركِ تكفيرهم وإنما نفى عنهم الشرك، ولا يلزم من ذلك أنه نفى عنهم الكفر لأن الكفر قسمان كفر إشراك وكفر جحود وتكذيب» اهـ.

وقال الإمام الهرري رضي الله عنه: «ومما يجب الحذر منه مقالة في كتاب «المسايرة» وكتاب «التحرير» اللذين هما للكمال بن الهمام والعبارة هي: «أن العبد يخلق شيئًا واحدًا من سائر أفعاله وتروكه وهو العزم المصمم» وهذا عين عقيدة المعتزلة أن العبد يخلق أفعاله لكن الفرق بين هذه ومقالة المعتزلة أن المعتزلة عمَّموا فقالوا: «كل أفعال العباد والبهائم والحشرات الاختيارية بخلق المخلوقات ليست بخلق الله» وهذا خلاف مذهب أهل السنة أنه لا يخلق أحد شيئًا أي لا يخرجه من العدم إلى الوجود إلا الله، لا يستثنى عندهم شيء مما يفعله العباد بإرادة منهم. وقد صرح الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه والإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي بأن ذلك شرك. وهذا الكلام المذكور على ما في نسخة من كتاب «المسايرة» وكتاب «التحرير»، ويحتمل أن لا يكون هذا في أصل المؤلف الكمال بن الهمام فيحتمل أن يكون مدسوسًا عليه لأنه معروف بالتحقيق».

(١) أي لو لم يكن متصفًا بالصفات السلبية للزم حدوثه تعالى الله عن ذلك. **قال** =

٢٩- لِأَنَّهُ يُفْضِيْ إِلَى التَّسَلْسُلِ[١]
وَالدَّوْرِ[٢] وَهْوَ الْمُسْتَحِيْلُ الْمُنْجَلِيْ

= **الشيخ أحمد الدردير**: «أما القدم فظاهر.
وأما البقاء فلأنه لو لم يكن متصفًا به لم يكن قديمًا، لأن من ثبت قدمه استحال عدمه، وإلا لكان جائز العدم فيحتاج إلى مرجح، وكل محتاج إلى مرجح حادث.
وأما القيام بالنفس فلأنه لو قام بغيره لكان عرضا، وقد تقدم بيان حدوث الأعراض، أو كان صفة قديمة قائمة بموصوفها، فيلزم أن لا يتصف بصفات المعاني لما مر وهو باطل.
وأما المخالفة للحوادث، فلأنه لو ماثل شيئا منها لكان حادثا مثلَها.
وأما الوحدانية فلأنه لو كان له نظير في ذاته أو صفاته للزم العجز لما مر وكل عاجز حادث» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «التسلسلُ هو توقف وجود شيء على شيء قبله متوقف على شيء قبله إلى غير نهاية - أي في جهة الماضي - وهذا محال» اهـ.
أما ما كان إلى نهايةٍ فهو جائزٌ، فالتسلسل المحال مقيدٌ بأنه إلى غير نهاية - أي في جهة الماضي -، أي لا إلى أول. وقد تجد في بعض كتب علم الكلام في تعريف التسلسل لا يذكرون أنه إلى غير نهاية، فهذا يكون من باب الاكتفاء، إذ معروفٌ عندهم وعند جميع العقلاء أن السلسلة المتناهية جائزة، والله أعلم.
ومثال التسلسل أن يقول شخصٌ لآخر: لا أعطيك هذا الدرهم حتى أعطيك درهمًا قبله، ولن أعطيك درهمًا قبله حتى أعطيك درهمًا قبله، وهكذا لا إلى أول، وهذا يؤدي إلى المحال.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الدورُ هو توقف وجود الشيء على ما يتوقف وجوده عليه بواسطة أو بغير واسطة وهذا أيضًا محال كإحالة التسلسل.
وأما الدَّورُ فمعناه توقُّفُ وجودِ الشيءِ على ما يتوقَّفُ وجودُهُ عليه كما لو قيل زيدٌ أَوجَدَهُ عمرو وعمرو أوجدَهُ بكرٌ وبكرٌ أوجدَهُ زيدٌ هذا معناه =

٣٠- فَهْوَ الجَلِيْلُ[١] وَالجَمِيْلُ[٢] وَالوَلِيْ[٣]
وَالظَّاهِرُ[٤] القُدُّوْسُ[٥] وَالرَّبُّ العَلِيْ[٦]

= فيه وقفُ وجودِ زيدٍ على وجودِ عمرو وعلى وجودِ بكرٍ وهذا شيء لا يقبلُهُ العقلُ لأنه يؤدّي إلى القولِ بأن هذا مخلوقٌ لشيءٍ هو مخلوقٌ له أي مخلوقٌ لمخلوقِهِ» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الجليل هو الكبير العظيم قدرًا وشأنًا» اهـ.
وقال الشيخ أحمد الدردير: «الجليل العظيم الشأن الذي يخضع لجلاله كل عظيم» اهـ.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الجميل معناه المحسن أو المتصف بصفات الكمال والجمال» اهـ. وهذا معنى ما ورد في الحديث: «**إن الله جميل يحب الجمال**» أي موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص، يحب جمال الحال والخلق من العبد. وليس المراد بالجمال هنا جمال الشكل، فقد صح في الحديث: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**». ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام «**لا ينظر**» أي لا يحاسب وليس المعنى أنه لا يرى، نسأل الله الفهم والعافية.

(٣) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «أي ناصر المؤمنين» اهـ.
وقال الشيخ أحمد الدردير: «أي مالك الخلائق ومتولي أمورهم» اهـ.

(٤) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «المنزه عن كل ما لا يليق به» اهـ.

(٥) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الذي تنزه عن سمات النقص» اهـ.

(٦) قد ذكر المصنف في منظومته بعضًا من أسماء الله الحسنى وقد عرض بعضها على الشيخ عبد الله الهرري فأجاب كما يلي:
الله الأزلي الأبدي.
الرَّحْمَن: الذي هو كثير الرحمة في الدنيا والآخرة.
الرَّحِيم: الذي يرحم المؤمنين فقط في الآخرة.
المَلِك: أي أنه ذو الملك.=

= **القُدُّوس**: الذي تنزه عن سمات النقص.
السَّلَام: ذو السلامة من كل ءافة.
المُؤْمِن: واهب الأمن.
المُهَيْمِن: الشاهد على كل نفس بما كسبت.
العَزِيز: الغالب الذي لا يُغلَب.
الجَبَّار: المصلح لأمور خلقه على ما يشاء، لا أحد يستطيع أن يضره.
المُتَكَبِّر: ذو الكبرياء أي الملك، الذي تعالى عن كل نقص.
الخَالِق: أي المكون للأشياء.
البَارِىء: بمعنى الخالق.
المُصَوِّر: الذي يبدع الأشياء في الصورة التي يشاء أن يركبها فيها.
الغَفَّار: الذي يغفر الذنوب.
القَهَّار: الذي كل شىء مقهور تحت قدرته.
الوَهَّاب: كثير النعم.
الرَّزَّاق: خالق الأرزاق.
العَلِيم: الذي له العلم الأزلي الذي لا يعتريه تغير.
القَابِض: الذي يقبض الرزق على من يشاء.
البَاسِط: الذي يبسط الرزق على من يشاء.
الخَافِض: أي الذي يخفض الكفار بالخزي.
الرَّافِع: الذي يرفع للمؤمنين الدرجات.
المُعِزّ: الذي يعز من يشاء.
المُذِلّ: الذي يذل من يشاء.
السَّمِيع: مدرك كل المسموعات بسمعه بلا أذن.
البَصِير: مدرك كل المبصرات ببصره بلا حدقة.
الحَكَم: الحاكم الذي لا راد لحكمه.
العَدْل: الذي لا يفعل إلا ما له فعله.
اللَّطِيف: الْمُلْطِف، الرحيم بعباده أو العالم ببواطن الأشياء. =

= **الخَبِير**: العالم ببواطن الأشياء.
الحَلِيم: الذي لا يستفزه غضب.
العَظِيم: البالغ إلى أقصى مراتب العظمة.
الغَفُور: غفار الذنوب.
الشَّكُور: الذي يعطي الأجر الجزيل على العمل القليل.
العَلِيّ: الذي علا كل شيء قدرًا.
الكَبِير: أي الكبير قدرًا لا جرمًا.
الحَفِيظ: أي ذو الحفظ التام الذي لا خلل فيه.
المُقِيت: المقتدر أي تام القوة.
الحَسِيب: أي الكافي.
الجَلِيل: ذو الجلال.
الكَرِيم: الذي يعطي قبل السؤال.
الرَّقِيب: الذي يراقب الأشياء فلا يخفى عليه شيء.
المُجِيب: للدعاء.
الوَاسِع: الذي وسع كل شيء رحمة وعلمًا.
الحَكِيم: الذي لا يفعل شيئًا عبثًا.
الوَدُود: محبوب، يحبّه عباده المؤمنون.
المَجِيد: العظيم الكريم الواسع العطاء.
البَاعِث: الذي يبعث العباد يوم القيامة.
الشَّهِيد: الذي يشهد على الخلق يوم القيامة.
الحَقّ: الثابت الوجود.
الوَكِيل: القائم بأمور العباد.
القَوِيّ: القادر الذي لا يلحقه ضعف.
المَتِين: تام القوة.
الوَلِيّ: ناصر المؤمنين.
الحَمِيد: الذي يَستحق أن يُحمَد على السّرّاء والضرّاء. =

= **المُحْصِي**: المحيط بحساب الأشياء.
المُبْدِئ: الذي أظهر الخلق بعد العدم.
المُعِيد: الذي يعيد ما أعدمه إلى الوجود.
المُحْيِي: خالق الحياة.
المُمِيت: خالق الموت.
الحَيّ: ذو الحياة التي ليست بروح ولا جسد.
القَيُّوم: الذي يحفظ على خلقه وجودهم من غير أن يلحقه عجز.
الوَاجِد: الغني الذي لا يعوزه شيء.
المَاجِد: العظيم.
الوَاحد: الذي لا شريك له.
الصَّمَد: الذي يقصد عند الشدة.
القَادِر: الذي له القدرة الأزلية.
المُقْتَدِر: تام القدرة.
المُقَدِّم: أي لبعض الأشياء على بعض.
المُؤَخِّر: أي لبعض الأشياء على بعض.
الأَوَّل: الذي لا بداية لوجوده.
الآخِر: الذي لا نهاية لوجوده.
الظَّاهِر: أي المعروف بآياته.
البَاطِن: الذي حجب خلقه عن إدراك ذاته لتعاليه عن التشبيه.
الوَالِي: الذي ملك العباد كلهم.
المُتَعَالِي: الذي تنزه عن النقص.
البَرّ: المحسن.
التَّوَّاب: قابل التوبة.
المُنْتَقِم: الذي يعاقب العصاة.
العَفُوّ: غفار الذنوب.
الرَّؤُوف: شديد الرحمة. =

٣١- مُـنَـزَّهٌ عَـنِ الـحُـلُـوْلِ وَالـجِـهَـةْ
وَالاتِّـصَـالِ الانْـفِـصَـالِ وَالـسَّـفَـهْ[١]

٣٢- ثُـمَّ الـمَـعَـانِي سَـبْـعَـةٌ لِـلـرَّائِـيْ[٢]

= **مَالِكُ المُلْك**: مالك الكون.
ذُو الجَلَالِ والإِكْرَام: الذي هو جليل في ذاته مُكرِم لغيره.
المُقْسِط: العدل.
الجَامِع: أي جامع ما تفرق.
الغَنِيّ: المستغني عن كل ما سواه.
المُغْني: أي رازق الغنى.
المَانِع: يمنع الذي يستحق المنع.
الضَّار: موصل الضرر إلى من يشاء.
النَّافِع: موصل النفع إلى من يشاء.
النُّور: هادي المؤمنين لنور الإيمان.
الهَادِي: يهدي من يشاء إلى سبيل الرشاد.
البَدِيع: المبدع للخلق على غير مثال سابق.
البَاقي: الذي لا يطرأ عليه عدم لوجوب بقائه، لأنه موجود بذاته فلا باقي بذاته إلا هو.
الوَارِث: الباقي بعد فناء العباد فترجع الأملاك إليه.
الرَّشِيد: مرشد الخلق إلى مصالحهم.
الصَّبُور: الذي لا تحمله العجلة على المنازعة إلى الفعل قبل أوانه.
الفَتَّاح: الذي يحكم بين عباده.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «السفه التصرف بخلاف الحكمة، ولذا يجب التحذير من قول بعض السفهاء إذا رأوا شخصا غبيا مثلا «فلان خلقه الله ليسد به الفراغ» فهذا فيه نسبة السفه إلى الله وهو كفر شنيع» اهـ.

(٢) تقدم فيما سبق أن مذهب الأشعري اعتبار البقاء من صفات المعاني، فيكون عدها ثمانيا والله أعلم. =

٣٢- . . . . . .

أَيْ عِـلْـمُـهُ الـمُـحِـيْـطُ بِـالأَشْـيَـاءِ[١]

٣٣- حَـيَـاتُـهُ[٢] وَقُـدْرَةٌ[٣] . . . . . .

= **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «صفات المعاني هي الصفات الوجودية التي يصح رؤيتها لو كشف الحجاب عن العباد. وسميت صفات المعاني بذلك لأن كُلًّا منها أمر حقيقي متحقق، يصح عقلًا أن يُرى لو كشف الحجاب عن العبد» اهـ.

(١) **قال الشيخ الدردير** عقب قوله «المحيط بالأشياء»: «أي كلها واجبها وجائزها ومستحيلها، فليس مراده بالأشياء الموجودات فقط كما هو المتعارف عندهم، وهي صفة أزلية تنكشف بها الموجودات والمعدومات على ما هي عليه انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه» اهـ.

قال الإمام الهرري رضي الله عنه: كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يدخل فيه الواجب والممكن والمستحيل، المستحيل في الأصل ليس شيئًا لكن هنا يدخل تبعًا» اهـ.

(٢) الحياة صفة أزلية أبدية توجب صحة الاتصاف بالعلم والقدرة والإرادة، فمن لم يكن حيا لا يوصف بهذه الثلاثة. والله حي بلا روح ولا لحم ولا عصب ولا مخ ولا دم ولا دماغ، حياته لا تشبه حياة الخلق.

(٣) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «القدرة صفة أزلية تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها، والقوة هي القدرة، مرادِفةٌ لها، وقول الله تعالى ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ معناه أنه على كل ممكن عقلي قدير، لأن وظيفة القدرة هو الممكن العقلي ليس الواجب العقلي والمستحيلَ العقلي، فهذان لا يدخلان في قوله تعالى ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، لأنه لو تعلقت القدرة بالواجب العقلي لكان الأزلي حادثًا، لكن لا يعد ذلك عجزًا من الله تعالى عن هذين، فلا يقال عاجز عنهما كما لا يقال قادر عليهما لأن الواجب العقلي لا يَقْبل العدم والمستحيل العقلي لا يقبل الوجود» اهـ.

٣٣- . . . . . إِرَادَةْ[١]

وَكُـــلُّ شَـــيءٍ كَـــأْئِـــنٌ أَرَادَهْ[٢]

٣٤- وَإِنْ يَـكُـنْ بِـضِـدِّهِ قَـدْ أَمَـرَا

فَالقَصْدُ غَيْرُ الأَمْرِ فَاطْرَحِ المِرَاْ[٣]

---

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الإرادة والمشيئة هما عبارتان عن صفة للحي توجب تخصيص أحد المقدورين في أحد الأوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة إلى الكل، وهي صفة أزلية خلافًا للكرامية القائلين بأن مشيئة الله حادثة تتجدد في ذاته كما قال ابن تيمية واسم زعيمهم محمد بن كَرَّام وهو متقدم على ابن تيمية بزمان طويل لكن يجمعهما تشبيه الله بخلقه، عندهم الله تعالى له إرادة متجددة وابن تيمية يقول إرادة الله قديمة النوع حادثة الأفراد كذلك كلام الله عنده قديم النوع حادث الأفراد، فعنده الله تعالى يتكلم بالحرف إن كان عربيًّا وإن كان عبريًّا وإن كان سريانيا فيجعل الحرف قديما باعتبار وحادثًا باعتبار، وهذا دليل على نقصان عقله كما قال الإمام الحافظ أبو زرعة العراقي علمه أكبرُ من عقله. ثم الحرف إما عربي أي يكون بلغة العرب أو من غيرها من اللغات، وكلها حادثة مخلوقة فكيف يجعلها أي ابن تيمية بالنسبة إلى الله قديمة النوع حادثة الأفراد، فهو باعتقاده هذا ضاهى الكرامية من وجه، وضاهى الفلاسفة المحدَثين من وجه، لأن الفلاسفة المحدثين يقولون العالم أزلي النوع حادث الأشخاص لكن ابن تيمية يَرْبأ بنفسه أن يقال عنه إنه مع الفلاسفة. وقوله هذا موجود في عدّةٍ من مؤلفاته فليُحذر، والعجب منه كيف استساغ عقلُه أن تكون هذه الحروف التي هي يسبق بعضها بعضًا قديمة بنوعها حادثةً بأفرادها» اهـ.

(٢) **قال الشيخ أحمد الدردير**: «الحاصل أن كل كائن أي واقع فهو مراد له تعالى سواء أمر به أم لا، ومفهومه أن ما لم يكن فهو غير مراد الوقوع، سواء أمر به كالإيمان من أبي جهل أو لم يأمر به كالكفر من المؤمنين» اهـ.

(٣) رد المصنف في هذا البيت على المعتزلة في قولهم إن الله تعالى =

٣٥- فَقَدْ عَلِمْتَ أَرْبَعًا أَقْسَامَا
فِي الكَائِنَاتِ فَاحْفَظِ المَقَامَا[١]

= لا يشاء إلا ما يأمر به، وهذا بعيد من الصحة شنيع من القول. فالأمر عند المعتزلة يقتضي الإرادة وهذا باطل فاسد منشؤه أصل من أصولهم الفاسدة وهو قولهم الله لا يأمر إلا بما يريد ولا ينهى إلا عن ما لا يريد، فالله عندهم شاء الإيمان من أبي لهب وأبي جهل، إلا أن الشيطان حال دون حصول ذلك، وإلا فكيف يأمرهما بما لم يشأ حصوله منهما؟! ومن أقوى ما يرد عليهم أن في قولهم هذا جعل الله مغلوبا والشيطان غالبا والله تعالى يقول: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ﴾ أي لا أحد يمنع نفاذ مشيئته. وقد **قال الشيخ أبو إسحق الشيرازي** في «شرح اللمع»: إن هذه المسئلة من المسائل التي يكفر عليها المعتزلة قبحهم الله اهـ. وقد أطال علماء الكلام في بيان فساد كلامهم، ومن جملة ما ذكروا في الرد عليهم أمر الله تعالى إبراهيم بذبح ولده إسمعيل وقيل إسحق، فقال له ولده كما أخبر الله عنه: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ فهذا دليل على أن الله أمر بأمر وحال دون ما أمر.

فإن قيل: كيف يأمر الله بما لم يشأ حصوله؟

قلنا: لا مانع من ذلك، أليس هو قد علم بوقوع شيء من العبد ونهاه عن فعله؟ فكما أن الأمر غير العلم كذلك الأمر غير المشيئة. ومن المهم التنبه إلى أن خفاء الحكمة عنا لا يعني بذلك عدم الحكمة ألبتة، إذ إن العقول البشرية كثيرا ما تتقاصر عن الحكم المرادة من بعض البشر أنفسهم، فكيف بها تدرك الحكم الربوبية التي أرادها الله عز وجل؟! على أنه قد يحصل فيما بين البشر أن يريد السيد مثلا إظهار عدم الطاعة من عبده فيأمره بقوله يا فلان افعل كذا وهو في قلبه لا يريده أن يفعل لأجل أن يظهر للناس كونه غير مطيع، فلا تلازم بين الأمر والإرادة، والحمد لله أن هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الأمور على أربعة أقسام:=

= **الأول**: شيء شاءه الله وأمر به، وهو إيمان المؤمنين وطاعة الطائعين.
الثاني: شيء شاءه الله ولم يأمر به وهو عصيان العصاة وكفر الكافرين إلا أن الله لا يحب الكفر مع أنه خلقه بمشيئته ولا يرضاه لعباده، قال تعالى ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾.
الثالث: أمر لم يشأه الله وأمر به وهو الإيمان بالنسبة للكافرين الذين علم الله أنهم يموتون على الكفر، أمروا بالإيمان ولم يشأه لهم.
الرابع: أمر لم يشأه ولم يأمر به وهو الكفر بالنسبة للأنبياء والملائكة» اهـ.

قلت وأنا جميل: «تنبه رحمك الله إلى تعبيره رضي الله عنه بالشيء حيث كان مما شاء الله حصوله، وبالأمر حيث لم يشأ الله حصوله، رزقنا الله تعالى وإياك الفهم السليم».

تنبيه: سئل الإمام الهرري رضي الله عنه سؤالًا أجاب عنه بجواب مفيد، فهاك السؤال والجواب.

السؤال: لما جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال له: ما شاء الله وشئتُ، فقال له: **أجعلتَ لله ندًا قل ما شاء الله وحده**.

الجواب: «لا توجد رواية «وحده» بل قال له قل «ما شاء الله ثم ما شئت» هكذا الحديث وليس «قل ما شاء الله وحده». وهذا تعليم الأسلوب الذي هو بعيد عن مشابهة الشرك، لأن المشيئة التي هي من أعظم الصفات، من أعظم الصفات التي اختص بها الله القدرةُ على كل شيء، نفاذ المشيئة في كل شيء، العلم بكل شيء، والحياة الأزلية الأبدية، هذه الصفات الأربع من خصائص الله تعالى، فلما كانت المشيئة من هؤلاء الخصائص الأربع عظَّم الرسول فيها الأمر فقال للشخص ما قال، فعلمهم أن يقولوا ما شاء الله ثم شئت، وذاك لم يجعل لله ندًا حقيقة وإلا لقال له الرسول أنت كفرت تشهد بنية الدخول في دين الاسلام لكن ما قال له» اهـ.

٣٦- كَلَامُهُ[١] وَالسَّمْعُ وَالإِبْصَارُ[٢]
فَهْوَ الإِلَهُ[٣] الفَاعِلُ المُخْتَارُ

---

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الكلام صفة أزلية عُبّرَ عنها بالنظم المسمى بالقرءان وبالتوراة والإنجيل والزبور وغير ذلك من الكتب المنزلة، فالكتب المنزلة عبارات عن كلام الله الذي هو صفة أزلية أبدية قائمة بذات الله ليست مقترِنة بالزمن فهو غيرُ العلم وغير الإرادة لأنه تعالى قال ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ فعلمنا مغايَرَةَ القول للإرادة، وكذلك الكلام غير العلم إذ قد يخبر الإنسان عما لا يعلمه بل يعلم خلافه كما أنه قد يأمر بما لا يريده كمن يأمر عبده قصدًا إلى إظهار عصيانه وعدم امتثاله لأمره وليس قصده أن ينفذ هذا الشيء إنما قصده أن يظهر للناس أنه مخالف لسيده لا يطيعه» اهـ.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «السمع صفة أزلية ثابتة لذات الله، فهو يسمع الأصوات بسمع أزلي أبدي لا كسمعنا، ليس بأذن وصماخ، فهو تعالى لا يعزب أي لا يغيب عن سمعه مسموع وإن خفي أي علينا وبعد أي عنا كما يعلم بغير قلب.

ويجب لله تعالى عقلا البصر أي الرؤية، فهو يرى برؤية أزلية أبدية المرئيات جميعها فيرى ذاته بغير حدقة وجارحة لأن الحواس من صفات المخلوقين» اهـ.

(٣) مما ينبغي التنبه له أن الإله اسم من أسماء الله تعالى كما صرح بذلك الأستاذ أبو منصور البغدادي، فلا يجوز إطلاقه على غير الله إلا مضافا، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾. ومن العجيب ما وقع من بعض المؤلفين حيث قالوا الإله هو المعبود بحق أو بباطل، وهذا كلام من غير تحقيق، إذ لو كان الأمر على ما يقوله أولئك لما صح لنا قول لا إله إلا الله، لأن المعنى عندئذ لا معبود بحق أو بباطل إلا الله وهذا كذب، فيتعين أن يكون معنى الإله المعبود بحق فيستقيم معنى التهليلة لا معبود بحق إلا الله.

٣٧- وَوَاجِبٌ تَعْلِيْقُ ذِي الصِّفَاتِ
حَتْمًا وَدَوْمًا مَا عَدَا الحَيَاةِ[١]

٣٨- فَالعِلْمُ جَزْمًا[٢] وَالكَلَامُ السَّامِيْ
تَعَلَّقَا بِسَائِرِ الأَقْسَامِ

٣٩- وَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ تَعَلَّقَا
بِالمُمْكِنَاتِ كُلِّهَا[٣] أَخَا التُّقَى

---

(١) الصفات بالنسبة للتعلق وعدمه أربعة أقسام:
- قسم منها لا يتعلق بشيء وهو الحياة.
- قسم يتعلق بجميع أقسام الحكم العقلي وهو العلم والكلام.
- قسم يتعلق بجميع الممكنات ولا يتعلق بالمستحيل ولا بالواجب وهو القدرة الإرادة.
- قسم يتعلق بجميع الموجودات وهو السمع والبصر وسيأتي الكلام عليهما إن شاء الله.

(٢) علم الله تعالى صفةٌ أزليةٌ قائمة بذاته الكريم يعلم به كل ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وعلمنا حادثٌ مخلوقٌ، هو عرضٌ يحل بأجسامنا، أما علم الله تعالى فليس عرضًا، إنما يُقال هو صفة ثابتة له عز وجل. وعلم الله تعالى أعمّ من القدرة تعلّقًا، إذ الله يعلم بعلمه الواجبَ واجبًا، والمستحيل مستحيلًا، والممكن ممكنًا، أما قدرة الله فلا تتعلق إلا بما هو ممكن، وسيأتي بيان ذلك.

(٣) هذا فيه رد على المعتزلة في قولهم إن قدرة الله لا تتعلق بأفعال العباد الاختيارية، بل العبد يخلقها استقلالا، وهذا فساد وكفر، وإن عقبوا ذلك بقولهم بقوة أودعها الله تعالى فيهم، فإن هذا لا يدفع التكفير عنهم، فتنبه فإنه مهم. وقد قال رسول الله ﷺ: «**القدرية مجوس هذه الأمة**».
فإن قالت المعتزلة: نحن لسنا قدرية، إنما أنتم القدرية لأنكم أثبتم =

= تقدير أفعال العباد لله تعالى ونحن نفينا تقديره إياها، ومثبت القدر هو القدري.

قلنا: هذا منكم تلبيس وجهل، فكما أننا أثبتنا القدر نفيناه، وكما أنكم أثبتم القدر نفيتموه، ولكن نحن أثبتناه لله تعالى ونفيناه عن أنفسنا، وأنتم أثبتم القدر لأنفسكم ونفيتموه عن الله، فلو كان اسم القدري ينطلق على مجرد من حصل منه إثبات للقدر، صرتم مشاركين لنا في التسمية بزعمكم. والصواب أن يقال إن الشخص ينسب للقدر إذا أثبت القدر لنفسه فيقال عنه قدري، أما من نفى القدر عن نفسه وأثبته لغيره كيف يقال عنه قدري؟! فعلى موجب كلامكم لو نسبتُ أنا صناعة من الصنائع لشخص ما ونفيتها عن نفسي، كأن نسبت الحدادة لزيد ونفيت الحدادة عني، أكون أنا حدادا! فهذه النسبة لا تلزمني حيث أثبتها لغيري ونفيتها عن نفسي، والله الموفق.

ولا يخفى على كلّ ذي لبٍّ، أن قدرة الله تعالى تتعلق بالممكنات العقلية، فلا تتعلق بالمستحيل ولا بالواجب، لأن ما تعلقت به قدرة الله فهو ممكنٌ، أي يمكن وجوده تارةً وعدمه تارةً أخرى بالنظر لذاته في حكم العقل، وقد تقدم هذا فتأمل. فمن زعم أن قدرة الله تتعلق بالواجب أو بالمستحيل،= = فقد جعل الواجب أو المستحيل ممكنًا، وهذا لا يقبله العقل السليم، فهل يكون الواجب ممكنًا! وهل يكون المستحيل ممكنًا! هذا قلبٌ للحقائق، فالواجب واجبٌ، والمستحيل مستحيلٌ، والممكن ممكنٌ.

وليحذر من قول بعض الجهال «هل يستطيع ربك أن يخلق قنينة ويجلس فيها»، أو قولهم «هل يستطيع ربك أن يخلق صخرةً كبيرةً أكبر منه». فلا يُجاب عن أمثال هذه الأسئلة بـ «نعم» ولا بـ «لا». لأنه لو قيل لهم «نعم» فقد جُعل من الجائز أن يكون الله تعالى جسمًا يتحيز في مكان، وحاشاه أن يتصف بصفات المخلوقات، ولو قيل لهم «لا»، فقد جُعل الله تعالى عاجزًا، فالجواب يكون: هذا مستحيل، يستحيل على الله تعالى هذا، وقدرته جل وعلا لا تتعلق بالمستحيلات.

٤٠- وَاجْـزِمْ بِـأَنَّ سَـمْـعَـهُ وَالـبَـصَـرَا
تَـعَـلَّـقَـا بِـكُـلِّ مَـوْجُـوْدٍ يُـرَى[١]
٤١- وَكُـلُّـهَـا قَـدِيْـمَـةٌ بِـالـذَّاْتِ
لِأَنَّـهَـا لَـيْـسَـتْ بِـغَـيْـرِ الـذَّاْتِ[٢]

---

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «بعض أهل العلم قالوا الله يسمع كل الموجودات، الأصوات وغيرها كالأجسام، وبعضهم قالوا يسمع المسموعات كالأصوات بسمع أزلي أبدي، هذا قول أهل السنة وهذا قول أهل السنة. وقال بعضهم يرى المبصرات ببصره الأزلي وبعضهم قالوا يرى كل موجود من الأجسام وغيرها» اهـ.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «صفات الله ليست عين الذات ولا غيرَ الذات، فبقولنا هذا نفينا ما تقوله المعتزلة لو كان لله صفات لكانت أزلية ولو كانت أزلية لتعدد القدماء فبطل التوحيد، فلذلك يقولون الله موجود لا يوصف بصفات قائمة بذاته. فإذا قيل لهم: ألا تثبتون القدرة؟ يقولون: هو قادر بذاته لا بقدرة لأننا لو قلنا قادر بقدرة وعالم بعلم ومريد بإرادة ومتكلم بكلام هو صفة له نكون أثبتنا ءالهة كثيرة وجعلنا هذا العلم إلها مع الله مع الذات المقدس وجعلنا القدرة إلها مع الذات المقدس. وقال أهل السنة ذات الله واحد متصف بصفات لا هي عينه ولا هي غيره أي لا يصح انفكاكها عنه كالغَيْرَين ولا هي عينه بل لها مفهوم غير مفهوم الذات لأنك إذا قلت علم الله يفهم من هذه الكلمة غير مفهوم الذات المقدس وإذا قلت «الله» يُفهم منه الذات فلا يلزم من قولنا الله له علم قديم وقدرة قديمة وإرادة قديمة وسمع قديم وبصر قديم وحياة قديمة وكلام قديم قائمات بذاته إثباتُ ءالهة بل أثبتنا إلها واحدًا متصفًا بصفات أزلية بأزلية الذات، فصفات الله تعالى ليست عين الذات ولا غير الذات، فلا يلزم قدم الغير ولا تَكَثُّرُ ذواتٍ قُدَماء، فالنصارى وإن لم يصرحوا بالقدماء المتغايرة لكن لزمهم ذلك لأنهم أثبتوا الأقانيم الثلاثة التي هي الوجود والعلم والحياة وسمّوها الأب والابن وروح القدس =

٤٢- ثُـمَّ الـكَـلَامُ لَـيْـسَ بِـالـحُـرُوْفِ
وَلَـيْـسَ بِـالـتَّـرْتِـيْـبِ كَـالـمَـأْلُـوْفِ[١]

= فزعموا أن أُقْنُومَ العلم قد انتقل إلى بدن عيسى عليه السلام فجوزوا الانفكاك والانتقال على صفات الله فكانت ذواتٍ متغايرة، وعندنا لا يجوز أن تنتقل صفة الإله لأن الأزلي لا يطرأ عليه التغير. فإذا قيل الله واجب الوجود بذاته وصفاتُه واجبة للذات الواجب ليس في ذلك إشكال. يقول التفتازاني: «ولصعوبة المقام ذهبت المعتزلة والفلاسفة إلى نفي الصفات والكرامية إلى نفي قدمها» اهـ. أما أهل السنة الماتريدية والأشاعرة فقد ذهبوا إلى نفي غَيْرِيَّتِها وعينيتها فالفلاسفة مذهبهم قريب من مذهب المعتزلة. أما صفاتنا نحن فهي غير الذات لأن وجود ذواتنا بدونها متصور معقول لأن الإنسان أولَ ما يوجد يكون على صفات ثم يتطور إلى صفات أخرى والذات هو هو» اهـ.

قلت وأنا جميل: «من أقوى ما يثبت فساد قول المعتزلة في نفيهم للصفات قوله تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ فأثبت العلم لنفسه، ولم يقتصر على مجرد قوله عن نفسه عالم، فمن أثبت صفة العلم لله تعالى فقد وافق القرآن، ومن نفاها فقد خالف القرآن» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الأصوات أعراض حادثة مشروط لحدوثها حدوث بعضها بانقضاء البعض لأن امتناع التكلم بالحرف الثاني بدون انقضاء الحرف الأول بديهي، فهذا شيء معقول بالضرورة بلا تفكير، فإذا قلت «بسم الله» فمعلوم أن الباء تأتي ثم تنقضي ثم تأتي السين ثم تنقضي ثم تأتي الميم وهكذا، والله تعالى منزه عن أن تقوم به صفات حادثة، فهؤلاء المشبهة ويقال لهم الصوتية لا يبالون بإطلاق هذا القول، فالمخالفون لأهل الحق في قولهم ليس من جنس الحروف والأصوات هم مجسمة الحنابلة كابن تيمية وأناس سبقوه مثلُ القاضي أبي يعلى وابن الزاغوني، والكرامية يقولون كلامه تعالى عرض من جنس الأصوات والأعراض لا غيرُ ومع ذلك فهو قديم، فهؤلاء كأنهم لم يفهموا معنى القديم. والكلام صفة واحدة أزلية أبدية الله تعالى=

= متكلم بها ءامر وناه ومخبر فكل هذا من الكلام الأزلي ليس صفات متعددةً بل صفةٌ واحدة تكون خبرًا ونهيًا وأمرًا واستخبارًا ووعدًا ووعيدًا وقال بعض الماتريدية كل أنواع الكلام يعود إلى الإخبار والذكر.

والقرءان بمعنى الصفة الأزلية غير مخلوق لاستحالة قيام المخلوق بذات القديم تبارك وتعالى واستحالة كون الحروف المؤلفة المركبة قديمةً كما ذهب إليه مجسمة الحنابلة. وقد مرّ ذكر أن الله تعالى متكلم من غير أن يكون كلامه أصواتًا وحروفًا، وما ينقل عن الأئمة من أن القرءان كلام الله غير مخلوق فالمراد به الصفة القديمة الأزلية ليس اللفظ المنزل المتألِّف من الحروف، لأن هذا لا يصح إطلاق القديم عليه، فهو أي اللفظ في اعتقاد المؤمنين مخلوق لله تعالى ولكن يمتنع إطلاق قول القرءان مخلوق، ولو قُصِدَ ذلك المعنى أي اللفظ (وهذا في غير مقام التعليم والتفصيل). يقول التفتازاني عن كون القرءان كلامَ الله: «لِمَا ذكر المشايخ من أنه يقال القرءان كلام الله تعالى غير مخلوق ولا يقال القرءان غير مخلوق لئلا يسبق إلى الفهم أن المؤلَّف من الأصوات والحروف قديم كما ذهب إليه الحنابلة جهلًا أو عنادًا» اهـ. المعنى أن الناس إذا سمعوا هذا اللفظ القرءان غير مخلوق يتوهمون أن هذا اللفظ أزلي واللفظ ليس أزليّا ومعنى ذلك أنه إذا سيق اللفظ على هذا النحو أي القرءان كلام الله غير مخلوق يؤمَن من أن يُتَوَهم أن المراد إثبات الأزلية للفظ، ثم تعبيرنا «غير مخلوق» يقوم مقام القول بأنه غير حادث أي أن العبارتين بمعنى واحد. فمن أراد أن يُفْهِمَهُم ما معنى القديم إذا قيل عن الله أو عن القرءان أو عن صفة من صفات الله تعالى يقول لهم القديم ما ليس لوجوده ابتداء والله تعالى ليس لوجوده ابتداء كذلك علمه وكلامه الذاتي ليس له ابتداء والقرءان بهذا المعنى أي بمعنى الكلام الذاتي فهو قديم لا ابتداء لوجوده، أما اللفظ المنزل على سيدنا محمد فهذا لوجوده ابتداء لأنه مخلوق لله، وجبريل الذي نزل به مخلوق والنبي الذي أنزل عليه مخلوق، وهم يشاهدون حسّا أن الرجل كان في بَدء أمره ساكتًا =

= ثم يقول بِسم الله الرحمٰن الرحيم يأتي بالباء ثم تنقضي ثم بالسين ثم تنقضي ثم بالميم فتنقضي وهكذا إلى ءاخر القرءان، كيف يقولون عن هذا اللفظ غير مخلوق؟! كما يقول هؤلاء الصوتيون القرءان غير مخلوق ومن قال مخلوق ولو كان قصده اللفظ أي أن اللفظ خلقه الله فهو كافر عندهم، نعوذ بالله من فساد الفهم فإنه من أعظم المصائب. وأما المعتزلة فلا يعتقدون أن لله كلامًا ذاتيًّا أزليّا غيرَ حرف ولا صوت كما أنهم لا يعتقدون أن لله سائر الصفات من قدرة ومشيئة وعلم وسمع وبصر ويزعمون أن هذا يلزم منه تعدد ذواتٍ قدماء وهذا منهم جهل كبير قال أهل الحق الله تعالى له صفاتٌ عِلمٌ وقدرة وإرادة وسمع وبصر وكلام وحياة بمعنى أن هذه الصفاتِ ثابتة له ليست غيره ولا عينه فمن أين يلزم تعدد ذواتٍ قدماء إنما الذات الواحد متصف بصفات أزلية أبدية بأزلية الذات وهذا ليس فيه ما تدّعون من القول بتعدد الآلهة، والمحظور هو إثبات ذوات قدماء أزليين. ثم إن المعتزلة تقول الله متكلم بمعنى أنه متكلم بكلام يخلقه في غيره كالشجرة التي كان موسى عندها ونحوها لا بمعنى أن له صفة أزلية قائمة بذاته، ونحن أهل السنة والجماعة نقول القرءان كلام الله بمعنى الكلام الذاتي، ونقول القرءان كلام الله بمعنى اللفظ المنزل، ولا محظور في ذلك إنما السامع يُنَبه على المراد فيقال له إن أردنا الكلام الذاتي فذاك الأمر لأنه كلامُهُ حقيقةً فهو أزلي كما أن الذات أزلي، وإن أردنا اللفظ المنزل فقولنا إنه كلام الله نقصد به أنه عبارة عن الكلام الذاتي لا أنه عينه، وكلا الإطلاقين حقيقةٌ شرعيةٌ. فالمعتزلة الذين يعتقدون أنه لا كلام لله إلّا ما يخلقُه في غيره هم المرادون بقول بعض الأئمة من قال القرءان مخلوق فهو كافر وليس مرادُهم من قال بالتّفصيل.

تنبيه: يتلخص مما ذكر أن الذين قالوا القرءان مخلوق من غير أن يعتقدوا أنه ليس لله كلامٌ إلا ما يخلقُه في غيره كالمأمون والمعتصم بالله =

٤٣- وَيَسْتَحِيْلُ ضِدُّ مَا تَقَدَّمَا
مِنَ الصِّفَاتِ الشَّامِخَاتِ فَاعْلَمَا
٤٤- لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَوْصُوْفَا
بِهَا لَكَانَ بِالسِّوَى مَعْرُوْفَا[1]

= فإنهما لم يساعدا المعتزلة إلّا على هذه العبارة القرءان مخلوق ولم يعتقدا أنه ليس لله كلام إلّا ما يخلقه في غيره كما هو معتقدُ المعتزلة فلا يَتناول هؤلاء الخلفاءَ حكم الأئمة بالتكفير على من قال هذه العبارة فبطل ما زعمه بعض الناس من الاحتجاج لترك تكفير المعتزلة بما حصل للخليفة المأمون ومن تبعه من الخلفاء العبّاسيين من موافقة المعتزلة على هذه العبارة، فتبين أن قول الأئمة منصَبٌّ على المعتزلة القائلين بأنه ليس لله كلامٌ إلّا ما يخلقُه في غيرِه وإطلاقهم القولَ بأن القرءان مخلوق على هذا الوجه، والمعتزلي الذي يقول هذه المقالة والذي يقول بأن العباد يخلقون أفعالهم الاختيارية مستقلين بإيجادها وإن الله كان قادرًا على أن يخلق أفعال العباد قبل أن يعطيهم القدرة عليها وبعد أن أعطاهم القدرة عليها صار عاجزًا عن خلقها كافر قطعًا. لكن لا يُكفَّر الواحد من المعتزلة لمجرد انتسابه إليهم إلا أن تثبت عليه قضية معيَّنَةٌ يكفر معتقدُها أو قائلها لأن منهم من ينتسب إليهم انتسابا ولا يوافقهم إلّا في بعض مقالاتهم التي هي غيرُ كفر، وأما إطلاق القول بأن المعتزلة ضُلّالٌ غير كفار فبعيدٌ من الصواب، فكيف يُتَرَدَّد في تكفير من يقول إن الله لا يقدر أن يخلق مقدور العباد بعد أن أعطاهم القدْرةَ عليها، هكذا حقّقَ القولَ في أمر المعتزلة الحافظُ الفقيه شيخ الإسلام سراجُ الدّين عُمَرُ بن رَسلان البُلقينيّ، وقال الحافظ الفقيه الحنفي محمد مرتضى الزبيدي في «شرح إحياء علوم الدين» ما نصه: «ولذلك لم يتوقف علماء ما وراء النهر في تكفير المعتزلة حيث جعلوا التأثير للإنسان»» اهـ.

(١) جمع الشيخ أحمد الدردير في شرحه على هذه المقدمة أضداد الصفات =

٤٥- وَكُـلُّ مَـنْ قَـامَ بِـهِ سِـوَاهَـا
فَهْوَ الَّذِيْ فِي الفَقْرِ[١] قَدْ تَنَاهَى[٢]
٤٦- وَالـوَاحِـدُ الـمَـعْـبُـوْدُ لَا يَـفْـتَـقِـرُ
لِـغَـيْـرِهِ جَـلَّ الـغَـنِـيْ الـمُـقْـتَـدِرُ

= السابقة وعددها وبين أنها مستحيلة في حق الله تعالى وهي:
- العدم
- الحدوث
- الفناء
- المماثلة للحوادث
- عدم القيام بالنفس، بأن يفتقر إلى محل أو مخصص.
- عدم الوحدانية
- الجهل مركبا أو بسيطا أو ما في معناه من ظن أو غفلة أو نسيان أو نوم أو انشغالٍ بشأن عن شأن.
- الموت
- العجز
- عدم الإرادة، بأن يقع في ملكه ما لا يريد
- البكم أي عدم الكلام
- الصمم
- العمى.

(١) أي في الاحتياج إلى من يكمله.
(٢) أي بلغ النهاية في الفقر والاحتياج، وهذا من أكبر علامات الحدوث، فيكون من جملة العالم الحادث المفتقر المحتاج، وهذا مستحيل على الله.

٤٧- وَجَـائِـزٌ فِـي حَـقِّـهِ الإِيْـجَـادُ
وَالـتَّـرْكُ وَالإِشْـقَـاءُ وَالإِسْـعَـادُ[١]

(١) الإيجاد والخلق بمعنى واحد، وهو تعلق القدرة بوجود المقدور، فإن تعلقت بالحياة سمي إحياء وبالموت سمي إماتة وبالمرزوق سمي رَزقا، وهذه التعلقات هي المسماة بصفات الأفعال، وما سبق هو صنيع الأشاعرة، إذ إن صفات الأفعال عندهم حادثة لا تقوم بذات الله تعالى، بل هي متعلقات القدرة. وأما عند الماتريدية فصفات الأفعال أزلية قائمة بذاته عز وجل، فيصفون الله بالإيجاد والإحياء والإماتة والرَزق، على أنها صفات أزلية أبدية قائمة بذاته عز وجل، بها يؤثر الله تعالى في المخلوقات، ولم يرجعوها إلى القدرة كما فعلت الأشاعرة.

وقد مال شيخنا الهرري رحمه الله إلى قول الماتريدية في هذه المسألة، مع أننا لا نضلل أحدًا منهم ولا نفسقه، ونقول الخلاف بينهم خلاف خفيف لا يؤدي إلى تبديع أو تضليل.

قال الإمام الهرري رضي الله عنها: «الفعل صفة لله أزلية والتخليق صفة أزلية ويقال لهما التكوين، والترزيق تكوين مخصوص، كذلك الإحياء والإماتة وغير ذلك مما أُسْنِدَ إلى الله تعالى، كل منها راجع إلى صفة حقيقية أزلية قائمة بالذات هي التكوين أي أن الفعل والتخليق والإماتة والإحياء ونحو ذلك ترجع إلى صفة واحدة وهي التكوين. ثم اختلف التعبير بين الأشعرية والماتريدية في هذه المسئلة والذي قررناه كلامُ الماتريدية وذهب أغلب الأشاعرة إلى أن التخليق والترزيق والإحياء والإماتة كل هذه الصفات عندهم ليست قديمة بل حادثةٌ لأنهم لا يرون أن هذه الصفات صفات قائمة بذات الله في الأزل بل يرون أنها ءاثار القدرة الأزلية. وقد اشتَهر أن بين الأشاعرة والماتريدية اختلافًا في الصفات الفعلية أقديمةٌ أم حادثة، فالماتريدية على ما سبق والأشاعرةُ قالوا هي حادثة، قال بعضٌ هذا الاختلاف عند التحقيق لفظي.=

٤٨- وَمَنْ يَقُلْ فِعْلُ الصَّلَاحِ وَجَبَا
عَلَى الإِلَهِ قَدْ أَسَاءَ الأَدَبَا[١]

= والفرق بين صفات الأفعال والذات في عبارة الأشاعرة أن ما يلزم من نفيه نقيضُه فهو من صفات الذات كالحياة وما لا يلزم من نفيه نقيضه فهو من صفات الفعل كالرَّزق، وعند الماتريدية أن كل ما وصف به ولا يجوز أن يوصف بمقابله فهو من صفات الذات كالقدرة وكل ما يجوز أن يوصف به وبمقابله فهو من صفات الفعل كالرضا والسُخْط» اهـ.

(١) قول المصنف «قد أساء الأدبا» صحيح، ولكن يخشى أن يفهم منه أن هذا القول لا يؤدي بصاحبه إلى الخروج من الإسلام، وهذا خلاف المراد، بل قائل هذا كافر أوجب على البارئ تعالى، والله لا يجب عليه شيء، هو الآمر المطلق والناهي المطلق.

قال الإمام الهرري رضي الله عنه: «المعتزلة قالوا واجب على الله أن يفعل بالعبد ما هو الأصلح له، فرد بعض العلماء قائلا وإلا لما خلق الله الكافرَ الفقير المعذَّب في الدنيا والآخرة ولَمَا كان له منّة على العباد واستحقاق شكر في الهداية وإفاضةِ أنواع الخيرات لكونها أداءً للواجب، ولَمَا كان امتنانه على النبي عليه السلام فوق امتنانه على أبي جهل، إذ فَعَلَ الله لكُلٍ منهما غايةَ مَقْدُورِه من الأصلح له أي فيما يدعي المعتزلة، ولَمَا كان لسؤال العصمة والتوفيق وكشف الضراء والبسط في الخَصْب والرخاء معنى، لأنَّ ما لم يفعله في حق كل واحد فهو مفسدة له يجب على الله تركه، أي عندهم واجب على الله أن يفعل بكل شخص ما هو الأصلح له ولَمَا بقي في قدرة الله بالنسبة إلى مصالح العباد شيء إذ قد أَتَى بالواجب، ولعمري إن مفاسد هذا الأصل أعني وجوب الأصلح بل أكثرُ أصول المعتزلة أظهر من أن يَخفى وأكثر من أن يحصى وذلك لقصور نظرهم في المعارف الإلهية ورسوخ قياس الغائب على الشاهد في طباعهم اهـ. وهذا تقريبٌ وبيانُ مقالاتهم وبيان السخافة التي اتصفوا =

٤٩- وَاجْـزِمْ أَخِـيْ بِـرُؤْيَـةِ الإِلَـهِ
فِـي جَـنَّـةِ الـخُـلْـدِ بِـلَا تَـنَـاهِـي[١]

= بها. ثم قال بعض العلماء: «وغاية تشبثهم في ذلك أنَ ترك الأصلح يكون بُخلًا وسَفهًا» اهـ. وأجاب أهل الحق عن هذه الشبهة بأن هذا لا يكون بخلًا من الله وسفهًا لأنه حكيم في أفعاله، ثم ليست كل حكمة تَظهر لعباده، بل منها ما يدركونه ومنها ما لا يدركونه، فإن منعَ ما يكون حَقَّ المانع الذي قد ثبت بالأدلة القاطعة كَرَمُه وحكمته ولطفه وعلمه بالعواقب يكون محض عدل وحكمة له اهـ أي أن هذا المنع يكون في حقه محض العدل والحكمة وليس من السفه والبخل. ثم ليت شعري ما معنى وجوب الشيء على الله تعالى إذ ليس معناه استحقاق تاركه الذم وهو ظاهر، ولا لزومَ صُدُورِه عنه بحيث لا يتمكن من الترك بناء على استلزامه محالًا من سفه أو جهل أو عبث أو بخل أو نحو ذلك، لأنه رفضٌ لقاعدة الاختيار وميلٌ إلى الفلسفة الظاهرة العَوَار اهـ. وقد ذكر تاج الدين السبكي في طبقاته عن أبي الحسن الأشعري أنه ناظر أبا علي الجُبَّائي وهو خال أبي الحسن فقال له، والقائل الأشعري، ما قولك في ثلاثة مؤمن وكافر وصبي، فقال الجبائي المؤمن من أهل الدرجات والكافر من أهل الهلكات والصبي من أهل النجاة، فقال الأشعري فإن أراد الصبي أن يرقى إلى أهل الدرجات هل يمكن؟ فقال الجبائي لا، يقال له إن المؤمن إنما نال هذه الدرجة بالطاعة وليس لك مثلها، فقال الأشعري فإن قال أي الصبي التقصير ليس مني فلو أحيَيْتَنِي كنتُ عملتُ من الطاعات كعمل المؤمن، قال الجُبَّائي يقول له الله: كنتُ أعلمُ أنك لو بقيتَ لَعَصَيْتَ ولعوقبتَ فراعيتُ مصلحتك وَأَمَتُّك قبل أن تنتهي إلى سن التكليف، فقال له الأشعري رضي الله عنه فلو قال الكافر يا ربّ علمتَ حاله كما علمت حالي فهلّا راعيتَ مصلحتي مثله، فانقطع الجُبَّائيُّ» اهـ.

(١) اعلم رحمك الله أن الجنة باقية إلى ما لا نهاية له لا تفنى لمشيئة الله لها =

= ذلك، وكذلك النار لا تفنى بل تبقى إلى ما لا نهاية له، وعلى ذلك إجماع المسلمين سلفًا وخلفًا، وهو الموافق للقرآن كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٦٥﴾﴾، وخالف في ذلك ابن تيمية ومن تبعه، فقد شذوا عن معتقد أهل السنة، ومن شذ عن المسلمين شذ في النار. فقال ابن تيمية ببقاء الجنة وفناء النار، وذلك في كتابه الرد على من قال بفناء الجنة والنار، وكانت تسمية الكتاب بهذا الاسم منه تلبيسًا وتدليسًا ليوهم الناس أنه يرد على القائل بفناء أي منهما، وفي حقيقة الأمر هو يرد على القائل بفنائهما معا، ويعتبر القائل بفناء النار وحدها مصيبًا، والعياذ بالله تعالى.

واعلم أنه لا متمسك لابن تيمية مهما أعمل فكره وأجهد ذهنه، ولن يجد متبعه في كتب العلماء مهما نقب فيها وبحث نقلا واحدا عن أئمة أهل السنة والجماعة ممن يقول بقوله هذا. وغاية أمر ابن تيمية في هذا أن قال: إن الله تعالى يقول عن نار جهنم ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ فهذا يدل على فناء النار. ودعواه هذه تالفة زائفة. فإنه أراد بهذا أن كلمة أحقاب على وزن أفعال، وأفعال من جموع القلة فهذا يدل على تناهيها.

قلنا في الرد: إن جموع التكسير منقسمة إلى قسمين: جموع كثرة وقلة. فأما جمع القلة فإنه يراد للثلاثة وما فوق ذلك إلى العشرة، وأما جموع الكثرة فإنها تراد لما فوق ذلك إلى ما لا نهاية له، وقد بين علماء اللغة أوزان كل منهما. ومن أوزان القلة «أفعال» كأخشاب وأبواب وأحقاب، إلا أن ابن تيمية ومن تبعه فاته أن جموع القلة قد تأتي للكثرة كما أن جموع الكثرة قد تأتي للقلة، وفي ذلك يقول الإمام ابن مالك في الألفية:

«أَفْعِلَةٌ» «أَفْعُلُ» ثُم «فِعْلَةْ»
ثُمَّتَ «أَفْعالٌ» جُمُوعُ قِلَّة
وَبَعْضُ ذِيْ بِكَثْرَةٍ وَضْعًا يَفِي
كَأَرْجُلٍ وَالعَكْسُ جَاءَ كَالصُّفِي=

٥٠- إِذِ الـوُقُـوْعُ جَـائِـزٌ بِـالـعَـقْـلِ
وَقَـدْ أَتَـى فِـيْـهِ دَلِـيْـلُ الـنَّـقْـلِ(١)

= وعنى بالأرجلِ ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ فإن الأرجل من أوزان القلة إلا أنه أريد به في الآية الكثرة، إذ المأمور في هذه الآية بغسل الرجلين يزيد على العشرة، فهذا نص على أن أوزان القلة تأتي للكثرة، ومثل هذا نقول في قوله تعالى ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ نسأل الله تعالى التوفيق والسداد.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «العقلُ إذا خُلِّيَ ونفسَه لم يحكم بامتناع رؤيته تعالى، هذا معنى قولهم جائزة في العقل، وهي غير العلم أي أن رؤية العباد لربهم في الآخرة الثابتةَ نَقْلًا، والتي هي جائزة عقلًا ليس المراد منها العلم بوجود الله تعالى بل هي أمر زائد على العلم به، قال أهل الحق: علة صحة الرؤية عقلًا الوجود، فالبارئ موجود فيصح عقلًا أن يُرى وكذا يصح عقلًا أن تُرى سائرُ الموجودات من الأصوات والطعوم والروائح وغير ذلك، وإنما لا نرى الأصوات والطعوم والروائح ونحوَ ذلك بالأبصار لأن الله تعالى لم يجر عادته في خلقه بأن يروا ذلك، ولو شاء لنا أن نراها لرأيناها كما نرى الأجسام، والله تعالى يُرى بلا مسافة لأنه ليس من لازم الرؤية أي رؤيتهم لله تعالى المسافة. وقالت المعتزلة لا يُرى الشيء إلا مع مسافة ولا يُرى إلا في جهة والمرئي لا بد أن يكون في جهة فجعلوا رؤية الله كذلك، وذلك لاعتقادهم أن الله موجود بلا مكان وهو حق لكن اعتقادهم أنه تعالى لا يُرى باطل، فقاسوا الخالق بالمخلوق كما فعلت المشبهة قالوا الموجود لا بد أن يكون في مكان إذن الله في مكان ولا بد أن يكون في جهة والله في جهة، ثم قالوا المعهود المألوف في عقولنا أن يكون الشيء له حد فالله له حد وقد ضلَّ الفريقان. وأما الدليل على الرؤية من حيث النقل والسمع أن موسى عليه السلام قد سأل الرؤية بقوله ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ فلو كانت رؤيته تعالى مستحيلة عقلًا لكان طلب موسى لذلك جهلًا بما يجوز في حق الله وما لا =

= يجوز أو سَفَهًا وعبثًا وطلبًا للمحال والأنبياء منزهون عن ذلك، وأن الله تعالى قد علق الرؤية باستقرار الجبل وهو أمر ممكن في نفسه عقلًا والمعلق بالممكن ممكن لأن معناه الإخبار بثبوت المعلق عند ثبوت المعلق به والمحال لا يثبت على شيء من التقادير الممكنة. وأوردت المعتزلة على ذلك شبهتين الأولى قولهم سؤال موسى عليه السلام كان لأجل قومه حيث قالوا ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ فسأل ليَعلموا امتناعها كما عَلِمَها هو والثانية قالوا إنا لا نسلّم أن المعلق عليه ممكن بل هو استقرار الجبل حال تحركه واجتماع الاستقرار والتحرك في ءان واحد مستحيل.

وأجاب أهل الحق بأن كلًّا من ذلك خلاف الظاهر ولا ضرورة إلى ارتكابه، على أن القوم إن كانوا مؤمنين لكفاهم أن يقول موسى إن الرؤية مستحيلة وإن كانوا كفارًا لم يصدقوه في حكم الله تعالى بالامتناع أي عدمِ إمكانها وأيا ما كان فيكون السؤال عبثًا، قالوا والاستقرار حالَ التحرك أيضًا ممكن بأن يقع السكون بدل الحركة، وإنما المحال اجتماع الحركة والسكون. ويلزم المعتزلةَ من نفيهم جواز رؤية الله تعالى أن يكون موسى إما جاهلًا بما يجوز على الله وإما أن يكون يعلمُ ذلك وإنما من بابِ السَّفَهِ طلب من الله، وكلا الأمرين مستحيل على من نبّأه الله تعالى وأكرمه بالنبوة، والأنبياء هم أولى بأن يَعْرِفوا ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه تعالى فكيف لا يُثبِتون أي المعتزلة صحة الرؤية عقلا وقد سأل موسى ذلك بنص القرءان؟! ورؤية الله تعالى واجبة بالنقل أي لا بد منها على مقتضى النص الشرعي لورود الدليل السمعي بإيجاب رؤية المؤمنين لله تعالى في الدار الآخرة أما الكتاب فقوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾، وأما السنة فقوله عليه السلام: «**إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر**» أي رؤية لا شك فيها يعتري المؤمنين في أن الذي رأوْه هو الله، وهذا الحديث مشهور يُحتج به في الاعتقاد لأن جمهور أهل السنة يشترطون للاحتجاج بالحديث =

= في العقائد أن يكون متواترًا أو مشهورًا أو متفقًا على صحته ولا تقوم الحجة عندهم بالعقيدة بما دون المشهور. ولأهل الحق دليل الإجماع أيضًا لأن الأمة كانوا مُجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة وأن الآيات الواردة في ذلك محمولة على ظواهرها ثم ظهرت مقالة المخالفين وشاعت شبههم وتأويلاتهم. ثم إن أقوى ما عند المخالفين وهم المعتزلة من العقليات أن الرؤية مشروطة بكون المرئي في مكان وجهة ومقابلة من الرائي وثبوتِ مسافة بينهما بحيث لا يكون في غاية القرب ولا في غاية البعد واتصالِ الشعاع من الباصرة أي العين بالمرئي وكل ذلك محال في حق الله تعالى، وجواب أهل الحق منع هذا الاشتراط فَيُرى لا في مكانٍ ولا على جهةٍ ومُقَابَلَةٍ أو اتصَالِ شُعَاعٍ أو ثُبوتِ مسافةٍ بين الرَّائي وبينَ الله تعالى ويقال للمخالفين قياس الذات المقدسِ وصفاتِه على العالم فاسدٌ وهذه الشروط التي تَعَلَّقْتُم بها تكون عادة في حق المخلوق ثم إن الرؤية عند أهل الحق بخلق الله تعالى ولا تجب عند اجتماع الشرائط. ومن أدلة أهل الحق السمعية قوله تعالى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ لأنه إذا ضم إلى قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ يتلخص لأهل السنة معتقدهم وهو أنه لا تراه جميع الأبصار بل تراه بعض الأبصار وبهذا يُوَفَّق بين الآيتين، وهذا البعض هم المؤمنون لا الكفار لقوله تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ هذا على تفسير الإدراك بالرؤية، أما على تفسير الإدراك بالإحاطة فجواب أهل الحق أن الرؤية لا تستلزم الإحاطة ورؤيتُه تعالى بدون إحاطة، فيكون المنفي في هذه الآية الإحاطةَ ليس مجرد الرؤية على ما يليق بالمرئي الذي هو الله لأنه منزه عن الجوانب والشكل والحجم والحدود، وأما هو فمحيط بأبصار عباده عالم بها من جميع الوجوه» اهـ. وقد قال بعض علماء التفسير في قوله تعالى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: «أي في الدنيا» اهـ.

٥١- وَصِفْ جَمِيْعَ الرُّسْلِ بِالأَمَانَةْ[١]
وَالصِّدْقِ وَالتَّبْلِيْغِ وَالفَطَانَةْ

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الأنبياء تجب لهم الأمانة وتستحيل عليهم الخيانة وهم معصومون عن السفاهة، ويستحيل عليهم الكفر أو الكبيرة من الكبائر ويجب لهم التبليغ فلا يتركون شيئًا أمرهم الله بتبليغه، وذلك مهما لقوا من العباد أذى أو ضررًا. السفاهة هي ارتكاب قول لا يليق بأهل الرزانة والحكمة إلا للسفهاء، فهو أي السفاهة مثلما ترويه النصارى عن المسيح أنه كان في فرح وكانت أمه مريم عليها السلام معه في هذا الفرح فنفد الخمر فطلبت منه أن يمدهم بالخمر، معناه بطريق معجزة، فقال لها: اسكتي أيتها المرأة، هذه سفاهة، مخاطبة الرجل لأمه يا أيتها المرأة سفاهة، فإذًا هذا مستحيل على الأنبياء. وأما الخيانة فمثالها أن يخون أحدهم بالكيل فهذا مستحيل على الأنبياء. ولو كان النبي من الأنبياء تجوز عليه السفاهة أو الخيانة لكان ذلك نقصًا لله تعالى بأنه يحسّن لعباده السفاهة والخيانة وهذا نسبة القبيح إلى الله تعالى والله منزه عن القبائح فلذلك وجب تبرئة ساحة الأنبياء من هذه النقائص» اهـ.

وقال رضي الله عنه: «تجب للأنبياء العصمة من الكفر والكبائر وصغائر الخسة والدناءة كسرقة لقمة، ويجوز عليهم ما سوى ذلك من الصغائر. وهذا قول أكثر العلماء كما نقله غير واحد وعليه الإمام أبو الحسن الأشعري، وخالفه بعض الأشاعرة. قال تاج الدين السبكي في قصيدته النونية:

والأَشْعَرِيُّ إِمَامُنَا لَكِنَّنَا
فِي ذَا نُخَالِفُهُ بِكُلّ لِسَانِ

أقول: يا ليته وافقه إذ هو الموافق للنصوص.

فإن قيل إننا مأمورون بالاقتداء بهم فلو كانوا يعصون للزم الاقتداء بهم في المعصية ولا يعقل ذلك. =

٥٢- وَيَسْتَحِيْلُ ضِدُّهَا عَلَيْهِم
وَجَائِزٌ كَالْأَكْلِ فِي حَقِّهِمِ(١)

= الجواب: أنهم ينبهون فورًا فلا يُقَرُّون عليها بل يتوبون قبل أن يقتدي بهم فيها أحد فزال المحذور» اهـ.

قلت وأنا جميل: «فمن هنا يتبين لك أخي القارئ أن ما وقع في بعض شروح هذه المقدمة أعني الخريدة من أن المعصية الصغيرة التي ليس فيها خسة ولا دناءة نفس وكذلك المكروه لا يحصل من الأنبياء ألبتة خلاف التحقيق، فقد سبق وبينا أن ذلك جائز عليهم لورود النص في ذلك إلا أنهم يتوبون منها قبل أن يقتدي بها غيرهم بل وقبل أن يعلم بها أحد من الناس» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «سبق اللسان يستحيل على الأنبياء حتى في الأمور الدنيوية لأنه لو جاز عليهم سبق اللسان لارتفعت الثقة في صحة ما يقولونه ولقال قائل عندما يبلغه كلام عن النبيّ ما يدرينا أنه يكون قاله على وجه سبق اللسان سواء كان الكلام في الشرعيات أو في العاديات.

أما السهو فليس مستحيلًا عليهم، الرسول سلم مرة من ركعتين في الرباعية، مثل هذا ليس مستحيلًا على النبي، فقد ورد أنه عليه السلام قيل له أقصرت الصلاة أم نُسّيت يا رسول الله، فقال كلّ ذلك لم يكن، ثم سأل أصحابه أحق ما يقولُ ذو اليدين، وهو السائل، فقالوا نعم، فقام فأتى بركعتين ـ أي بعد أن اعتقد أنه أنقص ـ فهذا سهو ليس من باب سبق اللسان. وهذا الكلام الذي حصل من النبي كان قليلا فلا يمنع ذلك صحة المتابعة للركعتين كما أنه لا يشترط استمراره في استقبال القبلة لصحة متابعة الركعتين بعد تذكره.

صفات البشر التي تؤدي إلى النفور من دعوة الأنبياء هذه مستحيلة عليهم، أما صفات البشر التي ما فيها ذلك هذا يحصل لهم» اهـ.

٥٣- إِرْسَالُهُمْ تَفَضُّلٌ وَرَحْمَةْ
لِلْعَالَمِيْنَ جَلَّ مُوْلِيْ النِّعْمَةْ[١]

٥٤- وَيَلْزَمُ الإِيْمَانُ بِالحِسَابِ[٢]
وَالحَشْرِ[٣] . . . . . .

---

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الله تعالى بعث الأنبياء رحمة للعباد إذ ليس في العقل ما يُستغنى به عنهم، لأن العقل لا يستقلّ بمعرفة الأشياء المنجية في الآخرة. ففي بعثة الأنبياء مصلحة ضرورية لحاجتهم لذلك، فالله متفضل بها على عباده، فهي سفارة بين الحق تعالى وبين الخلق» اهـ.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «يجب الإيمان بالحساب وأنه يحصل، وهو عرض أعمال العباد عليهم، كل إنسان يُعرض عليه ما كان عمل قبل ذلك من الأمور. يُعطى كل إنسان كتابه الكتاب الذي كتبه له الملكان، فيه الحسنات والسيئات، منهم من يُسر بكتابه منهم من يستاء. ويُسمِعُ الله كلامه يوم القيامة لكل البشر المؤمن والكافر، فيُكلّم الله العباد جميعًا في ذلك اليوم، فأما المؤمن التقي فيُسرُّ كثيرًا لأنهم يفهمون من كلام الله السؤال عمّا فعلوه في الدنيا، ماذا فعلوا بالنِعم التي أنعم الله عليهم، هل استعملوها في طاعة الله أم استعملوها في معصية الله، الأنبياء والأتقياء ذلك اليوم يظهر فضلهم أمام كل العباد، لأنهم استعملوا نِعم الله في طاعة الله فعندما يُجيبون يظهر فضلُهُم أمام الكل. أما الكافر فيحصل له قلق وانزعاج عند سماع كلام الله عز وجل، يكاد يموت من شِدّة انزعاجه لكنه لا يموت لأنه لا يكون موت حينئذٍ ولا بعدهُ، ويحصل له هذا الانزعاج. لأنه يعرف نفسَه ماذا فعل، أما عُصاة المسلمين فعلى نوعين يكونون، قِسمٌ منهم يصيبُهم القلق والانزعاج لكن ليس كالكافر، وقد جاء في حديث الترمذي وأحمد أن رسول الله ﷺ قال: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامه ليس بينه وبينه تُرجمان**» معناه يسمع كلام الله الذي لا يشبه كلام الخلق» اهـ.

(٣) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «بعد أن يُبعث الناس من القبور يُنقلون =

٥٤- . . . . . .

. . . . . وَالعِقَابِ وَالثَّوَابِ[١]

= إلى ظُلمةٍ عند الصراط ثم هذه الأرض تُنسَف تصيرُ غُبارًا، ثم من هذا الغبار الله تعالى يخلق أرضًا منبسِطَة كالفِضّة مستوية ليس فيها صعودٌ ولا نزول كالجلدِ المدبوغ، وتكون بيضاء كالفضة يُحشرون الناس عليها، والجن كذلك يُحشرون والبهائم أيضًا تُحشر لكن البهائم بعد ذلك لا تُقاد إلى جنّةٍ ولا إلى نار، إنما بعد ذلك تصيرُ تُرابًا حتى النملةُ الصغيرة تُحشر. والحشر يكون على ثلاثةِ أنواع للناس:

- قِسمٌ طاعِمون كاسون راكبون على نوقٍ رحائِلُها من ذهب، أي ما يوضع عليها ليقعد عليه من ذهب، وهم الأتقياء.
- وقسم حفاة عُراة وهم المسلمون من أهل الكبائر.
- وقسم يُجرّون على وجوههم وهم الكفار.

وهذا أي البعث هو أول يوم القيامة، ولا تقوم القيامةُ إلا بعد ظهور عشر علامات هي علامات الساعةِ الكُبرى، وهي خروج الدجّال ونزول المسيح وخروج يأجوجَ ومأجوج وطلوع الشمس من مغرِبِها وخروج دابّةِ الأرض والدُخانُ ونارٌ تخرُج من قعرِ عدَن باليمن وخسفٌ في المشرق وخسفٌ في المغرب وخسف في جزيرة العرب» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الله شبّه الثواب الذي ينالُه الطائعون في الآخره بالإرْث، لأن الإرث يأخُذُه الإنسان من غير مقابل شيءٍ عَمِله فتشبيه الله الثواب بالإرْث ليُفهمنا أنّ الثواب الذي يأخذُه المؤمنون في الآخِره ليس واجبًا على مقابل الأعمال التي عمِلوها. فالله يثيب الطائعين فضلًا منه، والثواب هو الجزاء الذي يجزاه المؤمن في الآخِرةِ مما يسرّه جزاءً مقابل ما عمِل من الأعمال الحسنة، أما العقاب فهو ما يسوء العبد يوم القيامة مقابل ما عمِلَه من الأعمال السيئة، والعقاب أيضًا ليس واجبًا على الله، الله يُعاقب =

٥٥- وَالنَّشْرِ[١] وَالصِّرَاطِ[٢] . . . . . .

= من شاء بِعَدْلِه، ولو أنه أثاب العُصاة لما كان ذلك ظُلمًا منه سبحانه، لكن الله شاء بمشيئته الأزلية إثابة الأتقياء وشاء بمشيئته الأزلية تعذيب الكفار وقسم من العصاة فلا بد أن يحصل ذلك. المعتزلة قبّحهم الله قالوا: الله واجبٌ عليه أن يفعل ما هو الأحسن للعبد، جعلوا ذلك واجبًا على الله وهذا كفر، بعض العلماء قال لو كان ذلك واجبًا على الله لكان الله خلق العباد في الجنة، لكن الله يفعل ما يريد، يخلق الألم في الأطفال الصغار ويخلق الألم في البهائم مع أنه لم يسبق منهم ذنبٌ ولا يكون ذلك ظلمًا منه سبحانه، يجب علينا التسليم لله، لا تثبُت للإنسان قدَمٌ في الإسلام من غير التسليم لله. لأنه سبحانه هو المالِكُ الحقيقيّ لكل شيء، ويفعل في مُلكِه ما يشاء لحِكمَةٍ يعلمُها الله، وليس شرطًا أن نعلم الحِكمَة في كل شيء. نحنُ عبيدٌ لله ينبغي أن يلزم الواحد منا هذا الحد» اهـ.

(١) النشر هو البعث. **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «من جُملة ما أخبر عنه نبينا ﷺ البعث، فالبعث حق لا بد من حصوله. ومعناه خروج الموتى من القبور بعد إعادة الجسد الذي أكله التراب إن كان من الأجساد التي يأكلُها التراب، لأن الأجساد نوعان، نوع بعد دفنه يأكله التراب ونوع لا يأكله، فمن النوع الذي لا يأكله التراب الأنبياء وشُهداء المعركة وبعض الأولياء، وأغلب من يُدفن يأكل التراب جسده ما عدا عجبَ الذَنَبِ، وهو هذا العظم الصغير الذي هو نحو حبّة خردَل في الحجْم، هذا لا يأكلُه التراب، عليه يركّب الجسد من جديد ثم يبعث يوم القيامة. وأول من ينشق عنه القبر سيدنا محمد ﷺ، وأهل مكة والمدينة والطائف من أول من يبعث» اهـ.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الصراط هو جسرٌ عريض ممدود فوق جهنم، أوّله في الأرض المبدلّة وآخِرُه قبل الجنة. وقد ورد في وصفِه أنه دحضٌ مزلّة، معنى الدحض أي أنه مالِس ومعنى المزلّة أي يزلُق عنه قسم من الناس إلى جهنم. يردُه الناس أي يمر عليه الناس منهم من لا يدوس عليه =

٥٥- . . . . . وَالمِيْزَانِ[١]

= بل يمرون في هوائه، منهم من يمر كالبرق وبعضُهم كطرفة عين، وبعضُهم يمشي عليه، ثم الذين يمشون قسم ينجون وقسم يقعون في النار، وأما الكفار من الأول يقعون. وقد ورد في وصفه ما رواه مسلم عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه أنه قال: «بلغني أي بلغه عن رسول الله أنه أدق من الشعرة وأحدّ من السيف». وليس المقصود بذلك أنّ حجمه كحجم الشعرة، إنما المقصود بيان خطر المشي عليه، لأن يُسر المرور عليه أو عُسره مربوط بأعمال الإنسان التي كان عمِلها قبل ذلك. ولا يعلم قَبول الأعمال إلا الله تعالى، الواحد منا لا يعلم أعمالَه الحسنة قُبِلت أم لم تُقبل، هل كان فيها عِلّة خفيت عليه منعتها أن تكون مقبولة أم لا؟ لذلك خطر الصراط عظيم، فما قاله أبو سعيد الخدري وصفٌ لخطر الصراط، وإلا فهو من حيث الحجم عريضٌ، وقد جاء في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه تجري بهم أعمالهم، أي بحسب أعمالِهم يكون أمر مرورهم على الصراط» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الميزان حق، وهو كميزان الدنيا له قصبةٌ وعمود وكفتان كفة للحسنات وكفة للسيئات توزن به الأعمال يوم القيامة، والذي يتولى وزنها جبريل وميكائيل، وما يوزن إنما هو الصحائف التي كُتِب عليها الحسنات والسيئات، فمن رجحت حسناتُه على سيئاته فهو من أهل النجاة ومن تساوت حسناتُه وسيئاته هو من أهل النجاة أيضًا ولكنه أقل رتبة من الطبقة الأولى وأرفع من الثالثة، ومن رجحت سيئاته على حسناته فهو تحت مشيئة الله إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له. وأما الكافر فترجح كفة سيئاته لا غير لأنه لا حسنات له في الآخرة لأنه أطعم بحسناته في الدنيا. بعض العلماء قال: توضع صُحُف الحسنات في كفة وصُحف السيئات في كفة، وبعض العلماء قال: الذي يوزن هو الأعمال، الله يحوّل الأعمال أجرامًا فتوزَن فمن رجحت حسناتُه على سيئاتِه فهو من أهل النجاة والفوز ومن رجحت سيئاتُه على حسناتِه فهو من أهل الخُسران يُعذّبُه الله إلا إن عفى عنه سبحانه فهو تحت خطر المشيئة، إن شاء الله سامحه وإن شاء عذّبه. أما من تساوت =

وَالـحَـوْضِ[١] وَالـنِّـيْـرَانِ[٢] . . . . . .

= حسناتهُ وسيئاتُه فهؤلاء يُؤخرون مدّةً عن دخول الجنة لا يعذّبون في النار يمكثون مدّةً عند سور الجنة، يكونون على سور الجنةِ على أعلاه على الأعراف، الأعراف هو سور الجنة، لها سورٌ عريض. أما الكافر فترجح كفّة سيئاتِه فقط لا غير لأنه لا يكون له في كفّة الحسنات شيء، لأن حسناتِه أُطعِم بها في الدنيا، الله أطعمه وسقاه في الدنيا بما فعل من الأعمال الحسنة أما في الآخرَةِ ليس له شيءٌ إلا النار. والذي يتولى وزن الأعمال الملك جبريل ومعه ميكائيل» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الحوض حق، وهو مكان أعد الله فيه شرابًا لأهل الجنة يشربون منه قبل دخول الجنة وبعد مجاوزة الصراط، طولُه مسيرة شهر وعرضه كذلك، آنيتُه كعدد نجوم السماء، شرابُه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأطيب من ريح المِسك. وقد أعد الله لكل نبي حوضًا، وأكبر الأحواض حوض نبينا محمد ﷺ لأن أُمّة النبي عليه الصلاة والسلام هي أكبر أمم الأنبياء. أهل الجنة يوم القيامة مائةٌ وعشرون صفًّا، أمّة محمد عليه الصلاة والسلام منهم ثمانون صفًّا، فلا يدخل الجنة أُمّةٌ من الأُمم قبل الأُمّةِ المحمديّة» اهـ.

(٢) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «هذه النار هي أشد نار خلقها الله، نار الدنيا تكون جُزءًا على سبعين من نار جهنم أُوقِد عليها ألف سنةٍ حتى احمرّت ثم ألفٌ حتى ابيضت ثم ألفٌ حتى صارت مظلِمة سوداء كما جاء في حديث الترمذي، وقد جعل الله تبارك وتعالى في جهنم نارًا محرِقة كما جعل بردًا مؤلما جدًّا، الكافر يُعذّب بالإحراق بالنار ويعذّب أيضًا بالبرد الشديد في جهنم. وقد جاء في الحديث أنه أُذِن لجهنم بنفسين في العام فأشد الحر الذي يحصل في الدنيا يكون من نفَسِ جهنم وأشد البرد يكون من نفَسِ جهنّم. ويزيد الله في حجم الكافر في النار حتى يزداد عذابًا ما بين منكبيه يكون مسيرة ثلاثةِ أيّام وضِرسُه يكونُ كجبل أُحُد ويكون سمكُ جلدِه أربعين ذراعًا وهو خالدٌ =

٥٥- . . . . . .

. . . . . وَالجِنَانِ[١]

٥٦- وَالجِنِّ وَالأَمْلَاكِ[٢] ثُمَّ الأَنْبِيَا

= في هذه النار أبدا لا يموت فيها ولا يحيا، لا يموت فيرتاح ولا يحيا حياةً هنيئة طيبة، والكافر يجوع في النار جوعًا شديدًا فيأكل من ثمرٍ مرّ الطعم كريه المنظر لا يُسمن ولا يُغني من جوع، لا يسد جوعه ولا يغذّيه، ويعطش فيشرب ماءً مُغلى فإذا وصل إلى أمعائه تقطّعت أمعاؤه، شراب الكافر الماء المتناهي في الحرارة، الله قال: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾ الحميم الماء المتناهي في الحرارة والغسّاق ما يسيل من أبدان الكفار عندما تحترق جلودهم، هذا وهذا يشربه أهل النار. ويعذّبون بأشياء أخرى أيضًا لأن جهنم فيها حيّاتٌ كبيرة، الحيةُ الواحدةُ كالوادي وفيها عقارب كبيرة، العقربُ كالبغل، نسألُ الله أن ينجينا من ذلك» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الجنة حق، فيجب الإيمان بها وأنها مخلوقة الآن كما يُفهم ذلك من القرآن والحديث الصحيح، وهي فوق السماء السابعة ليست متصلة بها، وسقفها عرش الرحمٰن، وأهلها على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا طولًا في سبعة أذرع عرضًا، جميلو الصورة، جُرد مُرد في عمر ثلاثةٍ وثلاثين عامًا، خالدون فيها لا يخرجون منها أبدًا. وقد جاء في الحديث الذي رواه البخاري وغيره: أن أهل الجنة على صورة أبيهم آدم ستون ذراعًا في السماء في سبعة أذرع عرضًا. وقال رسول الله ﷺ في وصفها: «**هي وربّ الكعبة نورٌ يتلألأ، وريحانة تهتز، ونهر مطرد، وقصر مشيد، وفاكهة نضيجة وزوجة حسناء جميلة في مُقامٍ أبدي، وحُبرة ونَضرة**». رواه ابن حبان» اهـ.

(٢) **قال الشيخ الإمام الهرري رضي الله عنه**: «المعتمد أن إبليس من الجن، ليس ملكا ولم يكن من الملائكة. بعض المفسرين من أهل السنة قال إن إبليس =

٥٦- . . . . . .

وَالحُوْرِ[١] . . . . . .

= كان من الملائكة ثم عصى الله، هم يؤولون قوله تعالى ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ يقولون معناه كان مستترًا عن أعين البشر، والملائكة مستترون، وقوله تعالى عن الملائكة ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾ يقولون إبليس وهاروت وماروت مستثنون، يقولون هاروت وماروت مع أنهما ملكان شربا الخمر ثم وقعا على المرأة التي فتنا بها، هذا القول نقول عنه غلط لا نكفر من قاله، هاروت وماروت كانا يعلمان الناس السحر ليحذره الناس مع التحذير كانا يُعَلِّمان. أما قوله تعالى ﴿فَتْنَةٌ﴾ أي ابتلاء من الله أي يبتليكم، معناه من عمل بالسحر الذي عَلَّمناه يكون عاصيًا ومن لم يعمل فليس عليه ضرر. أما أنهما رأيا امرأة فرُكِّبَت فيهما الشهوة فأرادا الوِقاع بها فقالت حتى تشركا فرفضا فقالت اشربا الخمر فشربا فسكرا وقتلا الصبي هذا كذب هذا خرافة. فالشخص إن ظن أن ءاية ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ﴾ ليست عن جميع الملائكة فظن أن هاروت وماروت وقعا في المعاصي لا يكفر، أما إن ظن أنهما داخلان تحت الآية وقال ذلك عنهما يكفر. هي الآية عن خزان جهنم لكن بالقياس يعرف أن جميع الملائكة كذلك بل غيرهم أَولى بأن يكونوا لا يعصون الله كخزان الجنة وغيرهم» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الله تعالى يزوّج أهل الجنة كل واحد على الأقل له حوريتان، اثنتان زوجتان من الحور العين، هؤلاء الحور العين لسن بشرًا لسن من بنات ءادم لكن صورهنّ كصور بنات ءادم، قيل إنهن خلقن من الزعفران، وبعض يؤتيه الله تعالى عددا كثيرا كالشهيد الذي يُقتل في المعركة يقتله الكفار، المسلم الذي يقتله الكفار في المعركة هذا له اثنتان وسبعون من الأزواج من الحور العين، هذا على الأقل، ومنهم من يزيدهم الله، ثم أيضا أهل الجنة يتزوجون من بنات ءادم، هؤلاء النساء اللاتي متن على الإسلام والإيمان يزوجهن الله تعالى من يشاء، حتى البنت التي ماتت يوم ولدت لما خرجت من بطن أمها ماتت عندما تدخل الجنة يزوجها الله بواحد من =

٥٦- . . . . . .

. . . . . وَالـوِلْـدَانِ[١] ثُـمَّ الأَوْلِـيَـا[٢]

= أهل الجنة ولا يوجد في الجنة رجل ليس له زوجة ولا أنثى ليس لها زوج. الحور العين شديد سواد عيونهن وشديد بياض عيونهن، العين معناه واسعات العيون. الحور العين الآن أجمل من الأنبياء لكن إذا دخل الأنبياء الجنة يكونون أجمل منهن، نقول الأنبياء أجمل الخلق يعني من كل البشر» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الولدان المخلدون في صور الشباب الصغار الذين يصلحون للخدمة كهيئة أربعة عشر وثلاثة عشر واثنتي عشرة ونحو ذلك، هؤلاء الولدان غلمانٌ أولادٌ خلقهم الله لخدمة أهل الجنة هم بصور الذكور ليسوا من بني ءادم ولا من الجن ولا من الملائكة إنما هم خلق من خلق الله خلقهم الله تعالى ليخدموا أهل الجنة لأن الواحد في الجنة ليس إنسانًا مستوحشًا منزويًا فريدًا ليس معه منظر يؤنسه، أقل إنسان من أهل الجنة له عشرة ءالاف من هؤلاء الولدان وظيفتهم خدمة هذا الإنسان الذي عينوا له، كل واحد منهم يحمل صحيفة من ذهب وصحيفة من فضة لطعام هذا الشخص لذلك الله تبارك وتعالى قال: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ معناه الجنة يكون فيها ملك كبير لكل واحد، معناه لا يستوحش الإنسان هناك، له خدم كثير يفرح بهم، يسره منظرهم، يخدمونه ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾﴾، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ ﴿٢٠﴾﴾ أي الجنة ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴿٢٠﴾﴾ أي نعيمًا عظيمًا وملكًا كبيرًا، هذا الذي يكون له من الخدم عشرة ءالاف فأكثر هذا ملك وأي ملك» اهـ.

(٢) **قال الإمام الهرري**: «الأولياء هم المؤمنون المستقيمون بطاعة الله أي الملازمون لطاعته، لهم كراماتهم أي أنه تظهر على أيديهم خوارق عادات، وذلك لصدق اتباعهم لأنبيائهم وأنهم على درجات بعضها أرفع من بعض، ولا يصلون في الكرامة إلى حصول ولد بلا أب، ذكر هذا الاستثناء أبو القاسم القشيري رحمه الله، فرده بعضهم كابنه أبي نصر. فعند الشيخ أبي نصر =

٥٧- وَكُلُّ مَا جَاْءَ مِنَ الْبَشِيْرِ
مِنْ كُلِّ حُكْمٍ صَاْرَ كَالضَّرُوْرِي[١]
٥٨- وَيَنْطَوِيْ فِي كِلْمَةِ الإِسْلَامِ
مَا قَدْ مَضَى مِنْ سَائِرِ الأَحْكَامِ[٢]

= يجوز أن يصل الولي إلى أن يدعو لامرأة أن تلد من غير زوج، وهذا الراجح. واعلم أن إثبات الكرامة للأولياء لا يعارض إثبات المعجزات للأنبياء، فالولي لا يعارض النبي بل يأتي مصدقا له. فإذا ظهر على يده خارق يشبه ما وقع لبعض الأنبياء لم يكن ذلك قادحًا لمعجزة ذلك النبي» اهـ.

(١) يريد بذلك أن ما أخبر عنه النبي وانتشر انتشارًا بين الخاصة والعامة صار كالضروري، وهو ما نسميه المعلوم من الدين بالضرورة.
العلم الضروري في الأصل معناه ما يدرك بلا تفكر ولا استدلال، يهجم على القلب هجوما، لا يقبل التشكيك ولا الرد، وذلك كعلمنا بلون الجدار وبوجودنا وبأن كل شيء أعظم من جزئه. ويقابل الضروريَّ النظريُّ فهو بخلافه، وذلك كعلمنا بحدوث العالم وإثبات الصانع وغير ذلك. إلا أنه لما انتشر بين الخاصة والعامة ما جاء عن النبي مما لا يخفى على أحد كعذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين منكر ونكير وكوجوب الصلاة والزكاة وصوم رمضان وحج البيت وكحرمة الزنا والخمر والربا وحل النكاح والبيع، فصار يشبه الضروري من حيث كونه لا يقبل التشكيك والرد، فسُمّي معلوما من الدين بالضرورة، وإلا فهذه الأمور في الأصل لم تعلم بالضرورة إنما بالنظر والاستدلال، فإنك تصدق بوجود الله، ثم تصدق بإرسال الأنبياء المخبرين عن الله، وتصدق بصدقهم فيما جاؤوا به، ومما جاؤوا به ما ذكرناه نحن، فإذن ما ذكرنا صدق وحق، فهذا هو الاستدلال، ولكن لانتشاره وشبهه بالضروري سمي بذلك والله أعلم.

(٢) وهي لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله. ويكفي في فضلها أنها السبيل =

= للدخول في الإسلام كما انتشر ذلك واستفاض عن النبي عليه الصلاة والسلام فقد جاء في الحديث المتواتر «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**». وقد خالف في ذلك الوهابية أتباع محمد ابن عبد الوهاب القائلون بتوحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات، فهذا من البدع المذمومة القبيحة التي ما أنزل الله بها من سلطان، حيث استدركوا على الله وعلى رسوله وجعلوا التوحيد مقسما إلى ثلاثة أقسام ولا يصح الإيمان إلا بالإقرار بكل قسم، ولا يسعهم أن يأتوا بنص عن النبي أو صحابته أو التابعين أو الأئمة المجتهدين أو العلماء الماضين من السلف والخلف في إثبات مقالتهم.

قال الإمام الهرري رضي الله عنه: «الذين يقولون التوحيد توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية هذا كذب، توحيد الألوهية هو توحيد الربوبية لا ينفصلان. الرسول قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**» هذا حديث متواتر رواه خمسة عشر صحابيا عن الرسول، هذا مثل القرءان، الرسول ما شرط توحيدين كما يقول محمد ابن عبد الوهاب، المشرك لا يقال له وحد الله بالربوبية، توحيد الربوبية هو توحيد الألوهية، أما ذاك التقسيم دين ابن عبد الوهاب.

زعمت الوهابية بوجود ثلاثة توحيدات واستدلوا بالآيتين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾، وقوله تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. كلتا الآيتين فيهما التوحيد وفيهما إثبات أنه هو الخالق لا إلٰه إلا هو، فلا معنى لاستدلالهم، يقال لهم أنتم خالفتم الحديث المتواتر، الحديث المتواتر يقول تكفي الشهادتان لحصول عصمة الدم، أنتم خالفتم الحديث وهذا دين جديد. الرجل الذي جاء إلى الرسول في الغزوة فقال يا رسول الله أسلم أو أقاتل؟ قال: «**أسلم ثم قاتل**» فأسلم الرجل قال أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم قاتل فقتل فقال الرسول «**عمل قليلا وأجر كثيرا**» لأنه نال الشهادة، ما قال له قل توحيد الألوهية قل توحيد الربوبية ما قاله =

٥٩- فَأَكْثِرَنْ مِنْ ذِكْرِهَا بِالأَدَبِ
تَرْقَى بِهَذَا الذِّكْرِ أَعْلَى الرُّتَبِ

٦٠- وَغَلِّبِ الخَوْفَ عَلَى الرَّجَاءِ[1]
وَسِرْ لِمَوْلَاكَ بِلَا تَنَاءِ

٦١- وَجَدِّدِ التَّوْبَةَ لِلأَوْزَارِ
لَا تَيْأَسَنْ مِنْ رَحْمَةِ الغَفَّارِ

٦٢- وَكُنْ عَلَى آلَائِهِ شَكُوْرَا
وَكُنْ عَلَى بَلَائِهِ صَبُوْرَا

٦٣- وَكُلُّ أَمْرٍ بِالقَضَاءِ وَالقَدَرْ
وَكُلُّ مَقْدُوْرٍ فَمَا عَنْهُ مَفَرّ

= له. الحديث المتواتر يبطل قولكم إنه لا بد من ثلاثةِ توحيدات» اهـ.

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «الخوف بلا رجاء لا خير فيه والرجاء بلا خوف لا خير فيه، الخوف بلا رجاء غرور والرجاء بلا خوف غرور. لا يجوز أن يعتقد الإنسان أن الله لا يرحمه، مهما بلغت ذنوبه، يقول أنا يجوز أن أكون من الذين يرحمهم الله أو من الذين يعذبهم الله، يكون بين الرجاء والخوف، هذا طريق السلامة. من معاصي القلب سوء الظن بالله أي أن يظن بالله أنه لا يرحمه بل يعذبه بذنوبه، إذا عقد قلبه على ذلك فإنه يكون عاصيا، أما اعتقاده أنه إن شاء عفا عنه وإن شاء يعذبه فذلك عين الصواب، عين الحق المطلوب من العبد. فالذي يعلم المعاصي من نفسه ينبغي له أن يكون بين الخوف والرجاء يقول: يحتمل أن يعذبني بذنوبي ويحتمل أن لا يعذبني بها إلا إذا ختم لي بالتوبة فإنه لا يعذبني هذا الذي ينبغي للمسلم، هكذا يكون المسلم دائمًا بين الخوف والرجاء يخاف عِقاب الله ويرجو رحمةَ الله، أما عند الموت فيغلب الرجاء على الخوف» اهـ.

٦٤- فَكُنْ لَهُ مُسَلِّمًا كَيْ تَسْلَمَا
وَاتْبَعْ سَبِيْلَ النَّاسِكِيْنَ العُلَمَا
٦٥- وَخَلِّصِ القَلْبَ مِنَ الأَغْيَارِ
بِالجِدِّ وَالقِيَامِ فِي الأَسْحَارِ
٦٦- وَالفِكْرِ وَالذِّكْرِ عَلَى الدَّوَامِ
مُجْتَنِبًا لِسَائِرِ الآثَامِ
٦٧- مُرَاقِبًا للهِ فِي الأَحْوَالِ[١]
لِتَرْتَقِيْ مَعَالِمَ الكَمَالِ
٦٨- وَقُلْ بِذُلٍّ رَبِّ لَا تَقْطَعْنِيْ
عَنْكَ بِقَاطِعٍ وَلَا تَحْرِمْنِيْ
٦٩- مِنْ سِرِّكَ الأَبْهَىْ[٢] المُزِيْلِ لِلعَمَىْ
وَاخْتِمْ بِخَيْرٍ يَا رَحِيْمَ الرُّحَمَا

---

(١) **قال الإمام الهرري رضي الله عنه**: «المراقبةُ للهِ من الواجبات القلبية، وذلك يعنى أن يَستَدِيمَ الشخصُ فى قلبِهِ خوفَ اللهِ عزّ وجلّ على نحوٍ يمنَعُهُ من إهمالِ الواجب أو إتيانِ المُحَرَّم. ومما يساعد على هذا أن يستحضِرَ الشخصُ فى مختلف أحواله أنَّ الله يراه وأنَّ اللهَ عالِمٌ به. بعضُ السلَفِ لما كان صغيرًا جدًا أحدُ أقاربِهِ من أكابرِ الأولياء نصحَهُ أن يردِد: (اللهُ يراني اللهُ عالمٌ بي)، قال: فَرَدَّدتُهَا سَنَة، ثم بعد سنة قال لي: الذي يَعْلَمُ أن الله يراهُ وأن الله عالمٌ به هل يعصِيهِ؟ لا تعْصِ الله طَرْفَةَ عين. قال فانتفعت بذلك انتفاعًا عظيمًا» اهـ. وكان عمرُهُ أقل من سبع سنوات عند ذلك!» اهـ.

(٢) الأبهى أي الأنور.

تنبيه: وقع في بعض شروح الخريدة هذا البيت الفاسد فليُحذر منه،=

٧٠- وَالحَمْدُ للهِ عَلَى التَّمَامِ
وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
٧١- عَلَى النَّبِيِّ الهَاشِمِيِّ الخَاتِمِ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَكَارِمِ

= وهو قول بعضهم «ليس في الإمكان أبدع مما كان» ومعناه أنه لا يمكن أن يبدع الله شيئًا أبدع وأحسن مما هو كائنٌ ومخلوقٌ الآن. فمن قال هذه العبارة وهو يفهم معناها المذكور فهو خارجٌ من دائرة المسلمين. **وقد قال الإمام الهرري رضي الله عنه** معقّبًا عليها ما نصه: «ومما يجب التحذير منه ما نُسب للغزالي من قوله: «ليس في الإمكان أبدع مما كان»، وقد حصل ردٌّ شديدٌ في المغرب أوَّلًا فقد حَذَّر من كتاب «إحياء علوم الدين» علماء المغاربة لأجل هذه الكلمة أول ما ظهر. أما الذين أوَّلوها فقالوا: «إن الله تعالى شاء أن يكون هذا العالم هكذا وخلافه لا يمكن، لأن مشيئة الله تعلقت بهذا القَدْرِ الذي وُجد» (فلا يُكفّرون لأنهم لم يفهموا المعنى الفاسد المؤدي إلى تكذيب الدين)، لكن بعض الجهلة يفهمون منها معنًى خبيثًا، يفهمون أن الله لا يستطيع أن يخلق أحسن مما خلقه وهذا فيه نسبة العجز إلى الله تعالى، فهذه العبارة قبيحة وإن كان بعضٌ لا يفهمون منها ذلك بل يفهمون منها معنى لا بأس به» اهـ.

القَلائِد

فِيمَا أُجمِعَ علَيهِ مِن العَقائِد

للشيخ جميل حليم الأشعري الشافعي

دكتور محاضِر في العقائد والفِرَق

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الَّذِي بَعَثَ سَيِّدَنا مُحمّدًا بالمَحَجّةِ البَيضاءِ، وَجَعَلَ سَبِيلَ أُمَّتِه السَّبِيلَ السَّواءَ، وأَشهَدُ أن لاّ إله إلاّ اللهُ شَهادةً أَنجُو بِها يَومَ القِيامةِ مِن الرَّمْضاء، وأَشهَدُ أنّ سيّدَنا مُحمَّدًا سيّدُ الرُّسل والأنبياءِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم وزِدْ وبارِك وأَنعِمْ وأَكرِمْ علَيه وعلَى ءالِه وأَصحابِه ما عادَتِ الشَّمسُ علَى الدُّنيا بالنُّور والضِّياءِ.

أمّا بَعدُ، فإنَّ أقوامًا مِن المَخذُولِينَ قد تَنطَّعُوا في أيّامِنا بِدَعوَى تَعمِيم الاجتِهادِ وأنّهُم قد استَوَوا معَ الأَئِمّة الفُحولِ الأَعلام بِدَعوَى أنهّم رِجالٌ وأولئكَ رِجالٌ، وهَيهاتَ هَيهاتَ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ثُمّ زادُوا في غَيّهِم يَعمَهُون حتَّى أنكَرُوا حُجّيةَ الإجماعِ؛ فأرَدتُّ أنْ أجمَعَ أصُولًا أَجمَعَ علَيها عُلَماءُ المُسلمِينَ فِي العَقِيدة، وقدَّمتُ لذَلِكَ مُقدّمةً فِي مَعنَى الإجماعِ وانعِقادِه، راجِيًا مِن اللهِ تَعالَى أنْ يَنفَع بِها طالِبِي الحَقّ، وَهو حَسْبِي ونِعمَ الوَكِيلُ.

معنَى الإجماعِ وحُجّيَّتُه وبَيانُ كَيفِيّةِ انعِقادِه

اعلم أنّ الإجماع لغةً يطلق بمعنيين: أحدُهما العَزمُ علَى الشّيء، والثّاني الاتّفاقُ، وأمّا اصطِلاحًا فاتِّفاق أهلِ الحَلّ والعَقدِ - وهم مُجتَهِدُو أمّةِ محمّدٍ ﷺ - في عَصرٍ مِن العُصورِ على أمرٍ دِينِيّ.

ودليلُ حُجِّيّةِ الإجماعِ قولُ اللهِ تعالَى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾[1]؛ ووَجهُ الحُجّة أنّه تَعالَى جَمَعَ بَينَ مُشاقّةِ الرَّسولِ ﷺ واتِّباعِ غَيرِ سَبِيلِ المُؤمِنِين في الوَعِيد في قَولِه ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ فيَلزَم تَحرِيمُ اتِّباعِ غَيرِ سَبِيل المؤمِنِين لأنّه لَو لَم يَكُن حَرامًا لَما جَمَعَ بَينَه وبينَ المُحرَّم الّذي هو مُشاقّةُ الرَّسولِ ﷺ، لأنّ الجَمعَ بَينَ حَرامٍ ونَقِيضِه لا يَحسُن في وَعِيدٍ، فدَلّ ذلكَ علَى أنّ اتِّباعَ غَيرِ سَبِيلِهم حَرامٌ، وإذا حَرُم اتِّباعُ غَيرِ سَبِيلِهم كان اتِّباعُ سَبِيلِهم واجِبًا، إذْ لا واسِطةَ بَين السَّبِيلَين، وإنْ ثَبَتَ وُجوبُ اتِّباعِ سَبِيلِهم ثَبَتَتْ حُجِّيّةُ الإجماعِ.

فإذا اتَّفَق المُجتهِدُون في عَصرٍ على شيءٍ فهو إجماعٌ وحُجّةٌ، فلا يَصِحُّ أنْ يأتِيَ بَعدَهم مَن يَنقُض ما اتَّفَق عليه السّابِقُون.

وقد ادَّعَى بعضُ المَلاحِدة أنّ هذا الدِّين كَثِيرُ الاختِلاف لا

(١) سورة النِّساء، (١١٥).

يَصلُح اتِّباعُه ولا يُعرَف الصّوابُ مِنه، فرَدَّ علَيهِم الفُحُول مِن العُلماءِ كأبي إسحاق الإسفراييني فقال: «نحنُ نَعلَم أنّ مسائِلَ الإجماعِ أكثَرُ مِن عِشرِين ألفَ مَسألةٍ، وبهذا يُرَدّ قولُ المُلحِدة: إنّ هذا الدِّينَ كَثِيرُ الاختِلافِ إذْ لَو كان حقًّا لما اختَلَفُوا فيه. فنَقُول: أخطَأتَ، بل مَسائِلُ الإجماعِ أكثَرُ مِن عِشرِينَ ألفَ مَسألةٍ، ثُمّ لَها مِن الفُروعِ الّتي يَقَعُ الاتِّفاقُ مِنها وعلَيها وهي صادِرةٌ عن مَسائِل الإجماعِ الّتي هي أصُولُ أكثَر مِن مائةِ ألفِ مَسألةٍ»، ذكَره في «شَرح التّرتيب» نقلَه عنه الزّركَشيُّ[١].

الإِجماعُ فِي العَقائِد

اعلَم أَنّ أَهلَ السّنّةِ والجماعة قد أَجمعُوا على أنّ الحقائِقَ ثابِتةٌ والعِلمُ بِها مُتحقِّق[٢].

وأَنَّ أسبابَ العِلم هِي الحواسّ الظّاهِرة السّلِيمةُ والخَبرُ الصّادِقُ والعَقلُ[٣].

وأَنّ العالَمَ عُلوِيَّه وسُفلِيَّه مُحْدَث بِجنسِه وأفرادِه وجواهِرِه وأعراضِه[٤].

وأَنّ اللهَ خالقُ العالَم لا يُماثِله ولا يُشابِهه شَيء في ذاتِهِ ولا

(١) البحر المُحِيط في أصول الفقه، بدر الدّين الزَّركَشِيّ، (٦/ ٣٨٤).
(٢) المِنَن الكبرى (لَطائف المِنَن والأخلاق)، عبد الوهّاب الشّعرانيّ، (ص/ ٦٥٢).
(٣) حاشية على شرح العقائد النسَفيّة، عصام الإسفراييني، (ص/ ٤٦).
(٤) الفَرق بين الفِرَق، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٣١٥).

في صِفاتِه ولا أفعالِه[١]، فليسَ سُبحانَه وتعالَى بِجسمٍ ولا عَرَضٍ[٢]، بل هو واحدٌ لا شريك له[٣]، قَديمٌ لا بِدايَة له، باقٍ لا نِهايَةَ له[٤]، مُرِيدٌ لا ءامِر له، شاءٍ لا يَكون إلَّا ما يُرِيد[٥]، قادِرٌ لا شَيءَ يُعجِزهُ[٦]، عالمُ الغَيبِ والشَّهادَة[٧]، سَميعٌ بَسمعٍ من غَير أُذُن[٨]، بَصِيرٌ بِبصَرٍ من غيرِ حَدَقَة[٩]، مُتكلِّمٌ بِكلامٍ واحدٍ ليس بِحرفٍ ولا صَوتٍ ولا لُغَةٍ[١٠]، حَيٌّ قيُّومٌ أَحدٌ صَمدٌ، لَمْ يَلِدْ ولم يُولَدْ، لا تُدرِكُهُ الأوهامُ والأَفهامُ[١١]، مَهْما تَصوَّرْتَ بِبالِكَ فاللهُ لا يُشبِهُ ذلِكَ، وأَنّ صفاتِه الذّاتِيّةَ أَزليّة أَبَدِيّة وليسَتْ عَين الذّاتِ ولا غيرَه[١٢].

---

(١) إتحاف السّادة المتَّقِين، محمد مرتضى الزَّبِيديّ، (٢/ ٣٥).
(٢) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤١).
(٣) الأنوار القُدسيّة، عبد الوهّاب الشّعرانيّ، (ص/ ١٣).
(٤) أصول الدِّين، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٩١).
(٥) الإنصاف فيما يجب اعتِقادُه ولا يجوز الجَهلُ به، أبو بكر الباقلّاني، (ص/ ١٣).
(٦) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٣٥).
(٧) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٣٥). الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٣٥).
(٨) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٣٥).
(٩) المصدر السابق.
(١٠) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤٠).
(١١) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٣٥).
(١٢) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٣٧).

وأَنَّ اللهَ تعالَى كانَ قبلَ كُلِّ شيءٍ[١]، وهو مُستَغنٍ عمّا سِواهُ، فلا تَحوِيهِ الجِهاتُ ولا تَكتَنِفُه الأرضُونَ والسَّماواتُ[٢]، وأَنَّه استوَى كما أَخبَرَ لا كما يَخطُرُ للبَشَر.

وأَنَّ اللهَ خالِقُ الجَواهِر والأجسامِ والأَعمالِ والحرَكاتِ والسَّكَناتِ والخَواطِرِ والنِّيّاتِ والخيرِ والشَّرِّ والقَبِيح والحسَن[٣].

وأنَّ للعبدِ مَشِيئةً هي تابِعةٌ لمشِيئةِ اللهِ، فمَن أَنكَرَها أو جعلَها بِخَلقِ العَبدِ فقد كفَرَ[٤].

والاستِطاعةُ نَوعان:

استِطاعَةٌ سابِقَةٌ على الفِعل وهِي سَلامةُ الأسبابِ والآلاتِ وبِها يكُونُ صِحَّة التَّكلِيف.

واستِطاعةٌ تُقارِنهُ وهي حقيقةُ القُدرةِ الَّتِي يَكونُ بِها الفِعلُ.

وَأجمَعُوا أَنَّ اللهَ تعالى يُثِيبُ فَضلًا وَيُعاقِبُ عدلًا وَيرزُقُ كرَمًا[٥]، ويُضِلُّ مَن يَشاء وَيهدِي مَن يَشاء.

---

(١) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٦).

(٢) الفَرق بينَ الفِرَق، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٣٢١). الإرشاد إلى قواطِع الأدِلّة، أبو المَعالي الجُوَينيّ، (ص/ ٢١). التفسير الكبير، فخر الدّين الرازيّ، (٢٩/ ٤٤٩).

(٣) إتحاف السّادة المتَّقِين، محمد مرتضى الزَّبِيديّ، (٢/ ٤٤٨).

(٤) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤٤).

(٥) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٦٢). أبكار الأفكار في أصول الدّين، سيف الدّين الآمديّ، (٢/ ٢٢٤).

وأنَّ تَعذِيبَهُ المُطِيعَ وإيلامَه الدَّواب وَتَوجِيعَهُ الأَطفال ليسَ مِنه بِظلمٍ[١] بلِ اتِّصافُهُ بالظُّلم مُحالٌ[٢].

وَأَنَّ القُرءانَ كلامُ اللهِ عزّ وجلّ لا يُشبِهُ كلامَ المَخلُوقِينَ، وأَنَّ اللَّفظَ المُنَزَّل الَّذِي نَزَلَ بِه جِبرِيلُ علَى سيِّدِ الأَنبياءِ والمُرسَلِين لَيسَ عَينَ الكَلام الذّاتِيّ بل هو عِبارةٌ عنهُ[٣]، وَكُلٌّ يُسمَّى قُرءانًا.

وَنُؤمِنُ بِمُحكَم الكِتابِ وَمُتَشابِهِه وَنَقُول كُلٌّ مِن عِندِ اللهِ - والمُحْكَماتُ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ - وَنُنَزِّهُهُ عزّ وجلّ عَمّا تَقتَضِيهِ ظَواهِر المُتشابِهات مِن كُلّ وَصفٍ لا يَلِيقُ بِجَلالِه.

وَأَنَّ الرِّزقَ ما يَنفعُ وَلَو مُحَرَّمًا، والشَّىءُ هُو المَوجُودُ وَلَو قَدِيمًا.

وَأَنَّ الأَجلَ واحِدٌ والمَيِّتُ مَقتُولٌ بِأَجَلِهِ[٤].

وَأَنَّ الرُّوحَ مَخلُوقَةٌ حادِثَةٌ[٥].

وَأَنَّ اللهَ بَعَث الأَنبياء مُبَشِّرِينَ وَمنُذرِينَ، فَضَّلَهم على سائِرِ العالَمِينَ، أَوَّلُهُم ءادَم، وءاخِرُهم وأَفضَلُهُم مُحمَّد صلوات ربّي

---

(١) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٧).
(٢) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٥١).
(٣) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٣٩). المِلَل والنِّحَل، أبو الفتح الشّهرستانيّ، (١/ ٨٩). نهاية العُقول في دراية الأصول، فخر الدّين الرازيّ، (٢/ ٣١٥).
(٤) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٥٧).
(٥) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسيّ، (٧/ ١٠٦).

وسلامه عليهم أَجمَعين[١]، أَيَّدَهُم بالمُعجِزاتِ الدّالَّةِ على صِدقِهِم، وَأَنزَلَ على بَعضِهم كُتُبًا.

وَأَنَّهُ يجِبُ لِكُلٍّ مِنهُم الصِّدق والأَمانَة والفَطانَة والعِفَّة والتَّبلِيغ[٢]، وَيستَحِيلُ عليهم كُلُّ ما يُنَفِّرُ عن قَبَولِ دَعوَتِهم، وَيَجُوزُ فِي حَقِّهم الأَعراضَ الَّتي لا تَقدَحُ في مَراتِبِهم[٣].

وَأَنَّ عذابَ القَبرِ ونعِيمَه وسُؤالَ المَلَكَينِ والقِيامةَ والبَعثَ والحَشرَ والحِسابَ والمِيزانَ والصِّراطَ والحَوضَ والشَّفاعَة حَقٌّ[٤].

وَأَنَّ الجَنَّةَ والنّارَ مَخلُوقتانِ لا تَفنَيانِ ولا تَبِيدانِ، وأَنَّ العَذابَ والنَّعِيمَ في القَبرِ وَيوم القِيامَة وفِي الجَنَّة والنّارِ بالرُّوحِ والجَسَدِ[٥].

وَأَنَّ المُؤمِنِينَ يَرَونَ اللهَ يَومَ القِيامَةِ بلا كَيفٍ ولا مَكانٍ ولا جِهةٍ لا كَما يُرَى المَخلُوق[٦].

وأَنَّ المَلائِكَةَ عبادٌ للهِ مُكرَمُونَ، ليسُوا ذُكُورًا ولا إِناثًا[٧]،

---

(١) أصول الدِّين، أبو منصور البغدادي، (ص/ ١٧٧).

(٢) المُحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عَطِيّة الأندلسيّ، (١/ ٢١١).

(٣) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٦٩-٧٠).

(٤) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٠-٥٣).

(٥) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٢). أصول الدِّين، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٢٦٣).

(٦) المنهاج في شرح صحيح مُسلِم بن الحَجّاج، محيي الدّين النوويّ، (٣/ ١٥). التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٤٢).

(٧) قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾ [سُورة الزُّخرُف: ١٩].

لا يأكُلون ولا يَشرَبونَ ولا يَنامُونَ ولا يَتناكحُونَ ولا يَتعبُونَ[١]، لا يَعصُون اللهَ ما أمَرَهُم ويَفعلونَ ما يُؤمَرُون[٢].

وأنّ الجِنَّ موجُودُونَ[٣]، أَبُوهُم الأوّل إبلِيسُ، وهم مُكلَّفُونَ مُتَعَبَّدُونَ فمِنهُم الصّالِحُ ومِنهُم الطّالِحُ.

وأنَّ شَرِيعَة سَيِّدنا محمّدٍ قد نَسَخَتْ ما خالَفها مِن الشَّرائِعِ أَجمَعِين[٤].

وأنَّ كَراماتِ الأولياءِ حَقٌّ[٥].

وأنَّ التَّوسُّلَ إلى اللهِ بالذَّواتِ الفاضِلَةِ والأعمالِ الصّالِحَةِ والتَّبَرُّكَ بآثارِ الأنبياءِ والصّالحِينَ حَسَنٌ[٦].

وأنَّ شَدَّ الرِّحالِ بِقصدِ زيارةِ قَبرِ النَّبِيّ ﷺ وغيرِه مِن الأولياءِ والصّالحِينَ قُربَةٌ إلى اللهِ[٧].

وأنَّ الأمواتَ يَنتَفِعُونَ بِدُعاءِ الأحياءِ لهُم وتَصدُّقِهم عنهم

---

(١) قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ٢٠﴾ [سُورة الأنبياء: ٢٠].

(٢) قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [سُورة التَّحرِيم: ٦].

(٣) أبكار الأفكار في أصول الدّين، سيف الدّين الآمديّ، (٤/ ٣١).

(٤) رَوضة النّاظِر، ابن قُدامة المقدِسيّ، (١/ ٢٢٩).

(٥) التعرُّف لمذهب أهل التصوُّف، أبو بكر الكلاباذي، (ص/ ٧١). الفَرق بينَ الفِرَق، أبو منصور البغدادي، (ص/ ٣١٠).

(٦) شِفا السَّقام في زيارة خير الأنام ﷺ، تقيّ الدّين السُّبكيّ، (ص/ ١٢١).

(٧) شِفا السَّقام في زيارة خير الأنام ﷺ، تقيّ الدّين السُّبكيّ، (ص/ ١٢١).

وقراءتِهم القُرءان عندَهم[١].

وأنَّ التَّحذِيرَ مِن أهلِ البِدَعِ واجِب[٢].

وَأنّا لا نُكَفِّرُ أَحدًا مِن أَهلِ القِبلةِ بِذَنبٍ ما لَم يَستَحِلَّه.

وأنَّ المَعصِيَةَ وَلَو كَبِيرةً لا تُخرِج مُرتَكِبَها مِن الإِيمان[٣].

وَأَنَّ اللهَ لا يَغفِرُ الكُفرَ لِمَن ماتَ عَلَيهِ وَيغفِرُ ما دُونَ ذَلكَ لِمَن يَشاء[٤].

وَأَنَّه قَد أُسرِي بِالنَّبِي وعُرِجَ بِشَخصِهِ فِي اليَقَظَةِ إِلَى حيثُ شاءَ اللهُ مِن العُلَى[٥].

وأَنَّ المِيثاقَ الّذِي أَخذه اللهُ تعالى مِن ءادَم وَذُرِّيَّته حَقٌّ[٦].

وأَنَّ ظُهُورَ المَهدِيّ وَخُرُوجَ المَسِيحِ وَيأَجُوجَ وَمَأجُوجَ وَنُزُولَ عِيسَى ابن مَريمَ عليه السلام وطلوعَ الشَّمسِ مِن مغربِها وسائرَ

---

(١) الإمتاع بالأربعين المُتباينة السَّماع، ابن حجَر العسقلانيّ، (ص/٧٩).

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [سُورة ءال عِمران: ١٠٤].

(٣) شرح رسالة القَيرَوانيّ، ابن ناجِي التَّنُوخيّ، (ص/٥٦).

(٤) قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سُورة النِّساء: ٤٨].

(٥) التبصير في الدّين، أبو المظفَّر الإسفراييني، (ص/١٧٧).

(٦) قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ [سُورة الأعراف: ١٧٢].

ما أخبَر بِه النَّبِيّ عليه الصلاة والسلام مِن الغَيبِيّات كُلّ ذلك حقٌّ.

وأَنّ خَيرَ القُرُونِ قَرْن رَسولِ الله ﷺ وأصحابِه ثمّ الّذين يلُونَهم ثمّ الّذين يلُونَهم[١]، وأَنَّ أَفضلَ الصَّحابَةِ والخُلَفاء الرّاشِدُونَ المَهدِيُّونَ[٢]، وأَنّا نَعتَرفُ بِفضلِ أَهلِ بَيتِ رَسولِ اللهِ ﷺ وأَزواجِه أُمَّهات المؤمِنِينَ.

وأَنَّه يَجبُ علَى النّاسِ نَصبُ إِمامٍ[٣] وَلَو مَفضُولًا، وأنّ طاعَةَ الإِمامِ العادِلِ واجِبةٌ[٤].

وأَنَّ إِمامَةَ أَبِي بَكرٍ وَعُمَرَ وَعُثمانَ وَعَلِيٍّ كانَت حَقَّة[٥] وأنّ عليًّا أَصابَ في قِتالِ أَصحابِ الجَمَلِ وأَهل صفِّين وأَهل النَّهرَوان[٦]، وأَنَّ عائِشَةَ مُبَرَّأَةٌ مِنَ الزِّنا.

وأَنَّ أَبا الحَسَنِ الأَشعَرِيَّ وأَبا مَنصُورٍ الماتُرِيدِيَّ كُلّ مِنهُما إِمام لأَهلِ السّنّةِ مُقدَّم.

---

(١) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٥٨).
(٢) المصدر السابق، (١/ ٥٩).
(٣) المنهاج في شرح صحيح مُسلِم بن الحَجّاج، محيي الدّين النوويّ، (١٢/ ٢٠٥).
(٤) الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسَن القَطّان، (١/ ٦٠).
(٥) التبصير في الدّين، أبو المظفَّر الإسفراييني، (ص/ ١٧٨).
(٦) نقلَه عبد القاهِر الجُرجانيّ في كتابِه «الإمامة» وعنه القُرطبي. التّذكِرة بأحوال الموتَى وأمور الآخرة، شمس الدّين القُرطبيّ، (ص/ ١٠٨٩).

وأَنَّ طَريقَ الإِمامِ الجُنَيدِ البَغْدادِيّ طَريق قَوِيمٌ، وَأنَّ الشّافِعيَّ وَأَبا حَنِيفَةَ وَصاحِبَيهِ وَمالِكًا وأَحمدَ وَسُفيانَ وَسائِرَ أَئِمَّةِ الإِسلامِ أَئِمَّة هُدَى واختِلافهم رَحمَة بالأَنامِ.

وأَنَّ الصَّلاةَ تَجُوزُ خَلفَ علَى كلِّ بَرٍّ وفاجِرٍ مِن المُسلِمِينَ.

وَأَنَّ المَسحَ عَلَى الخُفَّينِ جائِزٌ فِي الحَضَرِ والسَّفَرِ.

وأَنَّ الحَجَّ والجِهادَ فَرْضانِ ماضِيانِ مَع أُولِي الأَمرِ مِن أَئِمَّةِ المُسلِمِينَ إِلى قِيامِ السّاعَةِ.

والحمدُ للهِ رَبِّ العالَمِين، وصلَّى اللهُ علَى سيِّدِنا محمّدٍ وعلَى ءالِه الطّاهرِين وصَحابَتِه الطَيّبِين، وسَلامُ اللهِ علَيهِم أجمَعِين.

الفهرس

- التوطئة ٣
- نبذة تعريفية بالشيخ الدكتور جميل حليم ٩
- أسانيد الشيخ الدكتور جميل حليم في متن الخريدة البهية ١٣
- منظومة الخريدة ١٥
- معنى الخريدة البهية ٢٣
- نبذة عن الشيخ الدردير ٢٣
- العلي ٢٤
- الواحد ٢٤
- الفرد ٢٤
- الغني ٢٤
- الماجد ٢٥
- الفرق بين النبي والرسول ٢٥
- أبو بكر رضي الله عنه رفيق النبي ﷺ في الغار ٢٦
- إيمان المقلد ٢٨
- الحكم العقلي ثلاثة أقسام ٢٩
- الشرع هو الأصل ٣٠
- من هو المكلف ٣٠
- معنى معرفة الله ٣٠
- العالَم حجم كثيف أو لطيف ٣٣

- البرهان على حدوث العالَم ٣٤
- الله هو الأزلي القديم ٣٥
- وجوب معرفة ثلاث عشرة صفة لله تعالى ٣٦
- الصفة النفسية ٣٩
- الصفات السلبية ٣٩
- القِدم ٤٠
- البقاء ٤٠
- القيام بالنفس ٤٠
- الرد على المعتزلة في قولهم العبد يخلق أفعال نفسه ٤٤
- لا يقال عن الله علة ٤٥
- الرد على من يقول العبد يخلق أفعال نفسه بقوة أودعها الله فيه ٤٥
- معنى التسلسل والدور ٤٩
- الجليل ٥٠
- الجميل ٥٠
- الولي ٥٠
- الظاهر ٥٠
- القدوس ٥٠
- شرح مختصر لأسماء الله تعالى ٥٠
- معنى الله منزه عن السفه ٥٤
- العلم ٥٥
- الحياة ٥٥

- القدرة ٥٥
- الإرادة ٥٦
- الأمر غير المشيئة ٥٧
- الأمور على أربعة أقسام ٥٧
- الكلام ٥٩
- السمع والبصر ٥٩
- الإله من أسماء الله ٥٩
- الصفات بالنسبة للتعلق وعدمه أربعة أقسام ٦٠
- الله يسمع كل الموجودات ٦٢
- صفات الله ليست عين الذات ولا غير الذات ٦٢
– كلام الله ليس بحرف ولا صوت ٦٣
- ما يستحيل في حق الله ٦٦
- معنى الإيجاد والخلق ٦٨
- الرد على المعتزلة لقولهم يجب على الله فعل ما هو الأصلح للعبد ٦٩
- الجنة باقية ٧٠
- عن رؤية الله تعالى أنها حق ٧٠
- يجب للأنبياء الأمانة والصدق والتبليغ والفطانة ٧٥
- ما يستحيل على الأنبياء ٧٦
- الحساب والحشر ٧٧
- العقاب والثواب ٧٨
- البعث والصراط ٧٩

- الميزان ٨٠
- الحوض والنار ٨١
- الجنة والجن والملائكة ٨٢
- إبليس ليس من الملائكة ٨٢
-الحور العين ٨٣
- الولدان المخلدون والأولياء ٨٤
- العلم الضروري ٨٥
- الرد على من يقول التوحيد ثلاثة أقسام ٨٦
- الخوف والرجاء ٨٧
- المراقبة لله ٨٨
- القلائد فيما أجمع عليه من العقائد ٩٠
- الفهرس ١٠٢